

برل الاشتراك هو سنة
 ١٠٠ في مصر والسودان
 ١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
 نمن المدد ٢٠ مليا
 الاعلانات
 يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للدراسات والبحوث والعلوم والفنون

ARRISSALAH
 Revue Hebdomadaire Littéraire
 Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
 ورئيس تحريرها المسئول
 احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
 رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
 تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٨١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ شعبان سنة ١٣٦٧ - ٢١ يونيو سنة ١٩٤٨ » السنة السادسة عشرة

في النقد التاريخي

للأستاذ عباس محمود العقاد

مع كفرة الجن في الكهوف والمغاور ، وما كان من تأليه الجن
 المسلمين على الجن الكافرين في أيام الدعوة الإسلامية .

فقل في صحتها ما نشاء . قل إنها كذب محض وتوليف من
 نسج الخيال ، ولكنك لا يجوز لك من أجل ذلك أن تلقى بها
 في سلة المهملات كما يقولون ، لأنها لا تكون من المهملات وفيها
 دلالة على شيء كثير ، وفيها بيان للفارق بين « شخصية » على
 وشخصية غيره من الشجمان في نظر الناس .

لم ترو أمثال هذه المارك عن خالد بن الوليد ؟ إن خالد
 رضى الله عنه كان من أشجع فرسان العرب والإسلام ؛ فليس
 اعتقاد الشجاعة في إنسان هو الذى يوحى إلى الخيال أن يتمثله
 في تلك الصورة وينسج حوله أشباه تلك الروايات ، ولكنها
 الشجاعة وشيء آخر غير الشجاعة ، وهو الإيمان بقدرة غيبية
 أو بسر من الإمرار الإلهية يملكه هذا الشجاع ولا يملكه
 ذلك الشجاع .

وإذا بلغ من رواية « خيالية » أنها تربك كيف كان بطل
 من الأبطال في نظر الناس ، فتلك دلالة نفسية لا تظفر بها في
 كثير من صادق الأخبار .

هذه التفرقة بين حجة الرواية ودلائلها هي التي تلاحظها
 في إيراد بعض الروايات التي نشك فيها أو تقطع ببقائها ، ولكننا
 لا نسقطها من الحساب عند الكتابة عن سيرة عظيم من العظماء
 لأنها لا يصح أن تسقط من الحساب وفيها دلالة عليه أو على
 نظر الناس إليه .

يشيع في هذا العصر نقد التاريخ ، لأن أبواب التاريخ
 على اختلافها قد أصبحت من موضوعات الدراسة الشائعة في
 المدارس والجامعات ، وأصبح التعليق عليها من عمل الأساتذة
 والطلاب والقراء .
 وقد لاحظنا أن نقدة التاريخ عندنا يثبتون وينفون ،
 ويصوبون ويخطئون ، ويعرضون للروايات والأسانيد بين قبول
 ورفض ، وبين ترجيح وتوهين ، ولكن الكثيرين منهم لا يلتفتون
 إلى الفرق بين صحة الرواية ودلالة الرواية ، وهما شيان مختلفان ،
 لأن الرواية الصحيحة قد تكون خلواً من الدلالة في تاريخ الأمة
 أو سيرة العظيم ، وقد تكون الرواية الكاذبة أدل على الأمة
 أو على العظيم من كل خبر صحيح .

لهذا لا يصح أن يكون عمل الناقد التاريخي مقصوراً على
 إثبات الصحيح وإسقاط غير الصحيح ؛ لأن الخبر الذى له دلالة
 نفسية أو دلالة اجتماعية لا يسقط من سجل التاريخ ، وإن كان
 مقطوعاً بكذبه أو مشكوكاً فيه ؛ فإعيا المهم - جد المهم -
 في التاريخ هو ما يدل عليه .

ولنذكر مثلاً لذلك ما قيل عن حروب الإمام على رضى الله عنه

الفروض إنها محترقة أو أنها نقلت مع المبالغة فيها والزيادة عليها .

فرق إذن بين الصحة والدلالة في الروايات التاريخية .

وفرق آخر - شبيه بهذا الفرق - بين أمرين آخرين لا يعطيان حقهما من التفرقة ، وهما الذي وعدم التصديق . فإذا صر بك خبر مقرر تجزمت بنفيه فأنت المطالب بالدليل . ولكنك إذا صر بك خبر من الأخبار فلم تصدقه فأنت الذي تطالب الدليل ، وليس عليك أن تقيم دليلاً لأنك لم تصدق خبراً تعوزه الأدلة ، بل كل ما عليك أن تذكر أسباب الشك أو أسباب عدم التصديق .

وهذا الذي فعلناه فيما روى عن وأد الفاروق لبنت من بناته ، فإن الرواية ناقصة تبث الشك ولا تطرد مع سائر الأخبار ، فليس علينا أن نصدقها ولا يقال إذا نحن لم نصدقها إننا مطالبون بدليل أو أننا نفيها كلاماً بغير برهان .

ولمنا تقرب الفرق بين الأمرين بتشبيه عصرى من مسائلنا المهودة في الدعاوى اليومية . فكلام المدعى لا يلزمك ما لم يقم دليلاً عليه ، ولكن حكم المحكمة يلزمك فلا تنقضه أنت إلا بدليل أقوى من أسبابه التي بنى عليها .

ومن الفروق التي نعرض لها في هذا الصدد ذلك الفرق البعيد بين الحوادث كما تدل عليه في ذاتها ، وبين الحوادث كما تدل عليه في تقدير صاحبها الذي تنسب إليه .

ولنضرب لذلك مثلاً من حديث مكتبة الاسكندرية .

فإننا أمرنا إليها وتبهناتها بالأدلة التي تبرىء الفاروق من تيمة إحراقها ، ثم قلنا إن الفاروق لا يلام على إحراقها لو صح أنه أحرقها وهو غير صحيح ؛ لأنه لا يطالب بعلم الفيلسوف اليونانية ولا يتبين صلاح تلك الفيلسوف من أحوال أهلها . « فقد كانوا على شر حال من الضعف والفساد والجهل والهزيمة والشقاق والنهالك على سفساف الأمور . فإذا كان عمر غير مطالب بعلم الفيلسوف اليونانية أو غير ملوم على قوات الاطلاع عليها ، وإذا كانت أحوال الأمم التي هي أهلها لا تدل على قيمتها بل تسوغ الاعتقاد بحلها من كل قيمة ، فأين هو الميب في تفكيره إن صح أنه فكر على

لاحظناها في سيرة كل عظيم من عظماء العرب الذين كتبنا عنهم ، ولو أننا أسقطناها لفاتنا أن نفهم حقيقة العظيم كما كان ، وأن نفهم حقيقته كما كان في نظر الناس .

من ذلك في سيرة عمرو بن العاص أننا أوردنا رواية ابن السكبي حيث قال : « لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل غزة ، فبعث إليه عالجها أن ابعث إلى رجلا من أصحابك أكله ففكر عمرو وقال : ما لهذا أحد غيري ، وخرج حتى دخل على الملح فكلمه ، فسمع كلاماً لم يسمع قط مثله : فقال العالج : حدثني اهل في أصحابك أحد مثلك ؟ قال : لا تسأل عن هذا ؛ إلى هيت عليهم إذ بشوا بي إليك وعرضوني لما عرضوني له ولا يدرون ما تصنع بي . فأصر له بجائزة وكسوة وبعث إلى البواب : إذا صر بك فاضرب عنقه وخذ مامعه . فخرج من عنده فر برجل من نصارى غسان فمرفه ، فقال : يا عمرو اقد أحسنت الدخول فأحسن الخروح . ففطن عمرو لما أراده ، ورجع فقال له الملح : ما ردك إلينا ا قال : نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي ، فأردت أن آتيك بمشرة منهم تعطيم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد . فقال : صدقت . أمجّل بهم ، وبعث إلى البواب أن خلّ سبيله . فهذه القصة تذكر ويقال فيها إنها غير مقطوع بصحتها ، ولكنها تذكر لدالاتها النفسية ودالاتها التاريخية . وكذلك فعلنا حين عقبنا عليها قلنا « إنها لا تؤخذ على علاقتها في تفصيلاتها ولا يلزم أن تصح أصولها ولا فروعها ، ولكنها تدل - ولو كانت مؤلفة - على أشياء قريبة من الحقيقة ، بل لا بد أن تكون قريبة منها ، لأن صدق الأخبار عامة لا يستقيم ولا ينتظم بغيرها . فن تلك الأشياء شهرة عمرو بالدخول في أمثال هذه المداخل الموبصة التي يجرب فيها حيلته كما يجرب إقدامه . ومنها أن عرب الشام كان فريق منهم على الأقل ينظر إلى الحرب بين الروم والمسلمين نظر المصيبة الجنسية على ما بينهم من الفارق في العقيدة ... الخ » وهكذا فعلنا فيما روينا عن فراسة عمر بن الخطاب وملكانه النيبية واشتهاره بها بين المسلمين . فإن الرواية في هذا المقام تذكر وتشفع بالتمقيب عليها وبيان حكم العلم والتاريخ فيها ، ثم تؤخذ منها دالاتها على كل فرض من الفروض ، وإن كان بعض هذه

ضربت عليهم الذلة والمسكنة

للأستاذ تھولا الحداد

الآن بمائة واثنين وسبعين مليون ريال تصدق عليهم بها
الأمريكيون المسيحيون المنفلون بصفة كونها إعانة لتثريتهم
في أوروبا ؟ وكيف يكونون مضطهدين وقد منحتم إنكترا
النشوم وعد بلفور وأطلقت يدهم في فلسطين فلكروا أمن ما فيها
وأعزوا ؟ وأخيراً جاءت أميركا ومنحتم مملكة ودولة في فلسطين
ومنها يسيطرون أيديهم على جميع أمم الشرق .

ماذا يريد هؤلاء الأدلاء المساكين بعد هذا ؟ يريدون أن
يكونوا أسياد العالم والعالم كله مملكتهم وأن تكون أمم الأرض
عبيداً لهم حتى رضوا عن الله ؟

العالم لا يضطهدهم ولكنه يكره أعمالهم وتصرفاتهم المناقضة
للإنسانية ، ألا يتساءلون فيما بينهم لماذا يكرههم جميع الأمم ؟
في كل بلد أقلية فلماذا لا تشتكي هذه الأقليات من الاضطهاد ؟
لماذا لا يمتدحون مؤتمراً بشاملا من أساطينهم من جميع جهات
العالم ليعتدوا سبب بغض العالم لهم فيزيلوا السبب ويعودوا إلى
حظيرة الأمم محبوبيين مكرمين كسائر أمة وشعب ؟

لا نظنهم يجهلون سبب كره العالم لهم . إنهم يعلمون السبب
وهو أنهم يكرهون العالم كله ، لأن كل من ليس يهودياً هو في
نظرهم « جوييم » ومعناه في لغتهم نجس دنس رجس . وهم

يدعي اليهود أن الذي حملهم على اختلاق دولة يهودية هو
أنهم مضطهدون في كل مكان . لأنهم أقلية مسحوقة في كل
مكان . فإذا صار لهم دولة لجأوا إليها فراراً من الظلم والاضطهاد
إذا صدق زعمهم هذا فليتبوا على ربهم لأنه صريح في
القرآن الشريف أنهم : « ضربت عليهم الذلة والمسكنة » .
وليسألوا ربهم يهوه رب الجنود لماذا ضربهما عليهم دون
سائر البشر :

والله ما هم بمضطهدين . بل هم مضطهدون (بفتح الهاء
في الأولى وكسرها في الثانية) .

كيف يكونون مضطهدين وقد جمعوا ثروات العالم وبها
يتحكمون بالضعفاء والمنكوبين ؟ كيف يكونون مظلومين وهم
خمس مالاين في الولايات المتحدة الأمريكية يسيطرون على ١٣٠
مليوناً ؟ وكيف يكونون مظلومين ومضطهدين وهم يحاربون

هذا النوال ؟ » .

وقد جاءنا من الطالب النجيب « السيد رشاد هاشم » بمدرسة
الزقايق الثانوية تعقيب يقول فيه : « إن كونهم على شر حال
لا يعطى القوة حقاً : إذ لو فرضنا أن عدواً غاضباً هجم علينا
ونحن ضعاف بشر حال والقرآن بيننا أيجوز له أن يحرق القرآن ؟ »
وقبل كل شيء نحب أن يذكر الطالب النجيب أن الفاروق
لم يحرق كتاب الدين فيضرب المثل هنا بما يقابله وهو القرآن ،
وإنما أحرق فيما زعموا أوراقاً لا يمتدحها أصحاب ملة ، وترك الكتب
التي يدينون بها وهو يعلم أنها تخالف الإسلام .

ثم نحب أن يذكر أننا لا نعطي القوة حقاً وإنما ندفع عنها
لوماً ، وإن مثل الفاروق ومكتبة الاسكندرية كمثل رجل باع بيتاً
فيه كثر مدفون يساوي أضاعاف ثمن البيت . فأن لا تنهمه بالجهل
لأنه لم يطلع على خبر ذلك الكثر ، ولا تنهمه بالسفه لأنه باع البيت
بأقل من قيمته المدخرة فيه ، ولا تقول إنه لا يعرف قيمة الكنوز ،

لأنه لم يدخلها في ثمن البيت .
كل ما هنالك أنه لا ينهم على أساس معقول ، وليس من
اللازم أن نقول إنه كان على حق أو على صواب .
وهذا هو الفرق بين دلالة الحادثة في ذاتها ، ودلالاتها كما تدخل
في تقدير صاحبها الذي نسبت إليه .

فالذي يحسب على الفاروق هنا هو ما يدخل في تقديره ،
ولا لوم عليه أن أحرق مكتبة الاسكندرية بهذا التقدير .

وهذه الفوارق بين الصحة والدلالة ، وبين حق النفي وحق
الشك ، وبين الحادث كما وقع والحادث كما أريد ، أظن ما يكون
استحضاراً عند قراءة التاريخ ، بل عند مباشرة كل عمل من
أعمال الحياة .

هباسي محمود العقاد

العرب لم يقترحوا الهدنة لأنهم لا يتفقون بها بل بأبوتها ،
ولأنها من مصلحة الصهيونيين . وما رضى العرب بها إلا لكيلا
يقال إن العرب لا يريدون سلاماً . فليعلم العالم الآن من يريد
هدم السلام .

إني أنجيل دولة صهيون الخيالية تقول مع شمشون الجبار :
« على وعلى أعدائى يارب » إذا شبت الحرب العالمية الثالثة
بسيهم . هذه هي أخلاق هذه الطائفة التي تدعى أنها مضطهدة . وهي
ذليلة مسكينة . ولسكنها غادرة خائنة ، فكيف تستحق الشفقة
اللهم إنها لا تنال الشفقة إلا من المشتم بها أهل الأمريكان الذي
يهون عليه أن يضحي بمصلحة بلاده وبسلام العالم على مذبح
رضى الصهيونيين . ولا يزال هذا الأحمق يتحجب لليهود ويستضيف
زعيمةهم ويزمان على الزعم من أن أمريكان الشرق قد احتجوا
على سياسته الخرفاء . ولكي يظهر أنه لا يحس حساباً إلا
لاحتجاج أمريكان أمريكا نفسها . وسيظهر احتجاجهم في أنهم
لن يفتخبوه .

وقد علمت من مصدر ثقة أن جلالة الملك عبدالمعز آل سعود
أبلغ الشركة الأمريكية المتعاقدة معه على البترول ، أنه سيضرب
بالعقد الذي بينهما عرض الحائط ، إذا كان رومان سيسلح
الصهيونيين أو يؤيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين .

نور الهدى

يفيد القاضى والمحامى والفقير كتاب

مبادئ في القضاء الشرعى

للأستاذ الزين القاضى

يطلب من دار الرسالة بالقاهرة

ومن الأستاذ على عبد الله بالنصرة

وتعنه ٣٠ قرشاً عدا البريد

يتصرفون مع الناس بمقتضى هذه العقلية الخبيثة . فيحتلون
لأنفسهم مال «الجويم» ويستحلون سفك دمهم واغتصاب أملاكهم
وهضم حقوقهم . ولا يردم تلودهم عن هذا . بل بالعكس يبيع
لهم كل هذا وأكثر منه . لا يردم عن هذه الإباحية إلا قوانين
البلاد وقضاؤها . فإذا أمكنهم أن يفعلوا فعلتهم ويتحاشوا
القضاء فلا خوف عندهم من الله لكي يردم .

قد ينبرى بعضهم وبعض مناسيرهم لتسفيه قولى هذا
واعتباره اثنتاناً عليهم ونحوهم . فليقل التشييمون لهم : ماذا
يحسبون تفتيح اليهود في دير يسين وطبريا وميرون وغيرها
بالأطفال والنساء والشيوخ ؟ هل يعمل هذه الفظائع من يخافون
الله ؟ هل يفعله المتمردون ؟

وماذا يفسر المدافعون عنهم تسميم الآبار في غزة
بميكروب الكوليرا والطفيلويد لكي يباد الجيش المعرى هناك
من آخره .

والله إن الذى لم يفعله هتلر بهم فعلوه هم بالعرب . تورع
هتلر عن استعمال الغازات السامة وعن تلويث المياه بالميكروبات
المرضية . وأما هم فلا يتورعون . فإذا كان هؤلاء اللثام يقولون
لو قتل العرب بهم مثل فعلتهم ؟! ولكنهم يملون جيداً أن
العرب لا يرتكبون هذه الدنات . ولهذا هم يستغلون هذه
الزاهة العربية .

كم مرة تعهدوا بهدنة وكانت الهدنة من مصلحتهم فنقضوها
ما سكت العرب عن القتال احتراماً للهدنة حتى أسرهوا إلى
الحياة والقدر .

والعرب أن هؤلاء المنافقين يترجون الصليب الأحمر أن
يسمع لهم العرب بإخراج ٦٠٠ امرأة وطفل من القدس القديمة
لكيلا يقتلوا تحت وأبل برصاص العرب . يطلبون هذا الطلب
لأنهم يملون جيداً أن العرب يشفقون على الأطفال والنساء
فيريدون أن يستغلوا شفقة العرب . ولكن جلالة الملك عبد الله
لم يمد يدهم فأنى أن ينيلهم هذا الاستغلال .

وهل تنطوى هذه الهدنة الأخيرة ذات الـ ٤ أسابيع من غير أن
ينقضها الصهيونيين صراً ؟ والعرب يصبرون عليهم صبر
الكرام . لا أعتقد أن هذه الهدنة تطول نسبتها لليهود وتم
ينقض العرب عليهم انتفاضهم الأخير فيمحقونهم .

الجنس والحضارة

للأستاذ عبد العزيز جادو

لقد كان قليلا ذلك الذي فهمناه عن اللاشعور واصلته بالأحلام ، وعن الجنس وظواهره العقلية المعجبية قبل أن يبدأ سيجموند فرويد عمله العظيم . فلقد أوضحت دراسة التطور العلاقات التي بين كل المخلوقات الحية ، وتماثل البناء التشريحي بين كثير من الأجناس . ولا يزال علم السيكولوجيا يوزع بعض استكشافات لتوطد أركانه نهائياً على أساس ثابت من قانون ؛ وليتبع النمو التدريجي للعقل من بسيط إلى صراكب .

ومما يجدر بالذكر أن الدكتور بريور De Breuer الذي عمل معه فرويد أول الأمر في « العلاجات الناطقة » - Talking treatments - لاحظ بعض أعراض شاذة في حالة امرأة شابة عزهاها إلى المستيريا . وعجز عن إزالة هذه الأعراض باستخدام التنويم المغناطيسي ، الذي كان يزاول فيما مضى بتوسع أكثر من الآن ، وكان شائماً إذ ذاك في صناعة الطب ، وأخذت حالتها تزداد سوءاً . ولاحظ الدكتور بريور أن مريضته في حالات « ذهولها » تنغم مع نفسها . فجعلها تكرر الكلمات التي تفوهت بها ، وبهذه الطريقة علل الباعث على الفكر التي تسلط على عقلها حتى تولدت . وكان الأثر لمنشأ هذه الأوهام والتخيلات التي تسلطت على الفتاة هو في الواقع وجود « الدوافع الخفية » Hidden Motives الشركة في مظاهر اللاشعور التي تفوق الحصر في علاقتها بالحياة اليومية وبالحالات العقلية المرضية . وعاد فرويد ، الذي كان يدرس في ذات الوقت على العالم الشهير شاركوت Charcot - إلى فيينا ليلتقي بالدكتور بريور ، الذي كان يستعمل حينذاك « طريقة المسهل - Cathartic Method . » . وظهر لفرويد أن بريور لم يفهم تماماً علاقة هذه الطريقة بالسيكولوجيا العلاجية ، فأقنمه بإتمام أبحاثها في الإجراءات التي ابتكرها حديثاً ، ومع ذلك فقد أصاع بريور بعض حماسه بخصوصها .

ولم تنزع ثقة فرويد في كشفه ولم تنفتر عنه . فواصل استقصاءاتها مدة من الزمن تراهي لها في نهايتها إقامة الدليل على قيمة كشفها ، وانتهيا إلى النتيجة بأن العاطفة المهبوسة في مريض إذا ما عوقت في طريقها إلى الإفلات المريح ، فإنها تتحول إلى أعراض شاذة ، إما فزيقية وإما عقلية . وبملاحظة مرضاها في عيادتهما ، وجدوا أن الأعراض كثيراً ما يكون لها صلة ببعض حادثات في حياتهم . وقادما هذا إلى الاعتقاد بأن الاختبارات المرضية Pathological كانت تتعلق بأخرى قبلها ، وتلك التي كانت قبلها ليست في حاجة إلى الباثولوجية في طبيعتها ؛ وأن التجارب التي سبقتها زودت المصادفة الباثولوجية الأخيرة بخلق عقلي . وبعد أن تعاون فرويد وبريور معاً مدة من الزمن في هذه الملاحظات والتجارب انفصلا أحدهما عن الآخر فقد دب الخلاف إذ لعب الجنس دوره في تكوّن العصاب Neurosis . وهكذا مضى فرويد قدماً بمفرده ثم نشر تطبيقاً عملياً من نتائج مجهوده . بسماحه لمريضه أن يشكلم بكل ما يدور بخلفه ، وبعد ملاحظة بالغة منتهاسها في الدقة ، اقتنع بأن أي شيء يحدث للمريض له صلة مباشرة أو غير مباشرة (بيجرج) ما في لا شعوره .

وفي عام ١٨٩٥ التي فرويد أولى محاضراته عن اكتشافاته ، التي قدر لها أن تكون بشيراً بجيلاد التحليل النفسي . Psycho analysis . ولقد تبمه بادي الرأي ثلاثة نفر من الوسط الطبي هم أدلر Odier ، وستيكل Stekel ، وسادجر Sadger . ولكن في سنة ١٩٠٠ بدأ يانج Yung وثلة صغيرة من أتباعه الفيزيقيين ، يستعملون الطريقة الفرويدية بمساعدة طب الأمراض العقلية في زيورخ . وبعد ثمانية أعوام ، وبناء على دعوة يانج قام أول مؤتمر لدراسة الفيزيقيين هدم في سالزبورج .

عند ذلك أخذ الطلبة الجادون ذوو الضمير الحى يدخلون الميدان أفواجا . وظهرت المؤلفات الفكرية والانتقادية تحمل طابعي مقدرة المدرسة وحية الرائد . ومن ميدان علم النفس الملاحي انتشر علم التحليل النفسي ، وامتد إلى ميادين علم الأساطير Mythology والحواديت Folk - lore . وبدأت تظهر الشروح التي تموزها التفسيرات السيكولوجية ، وبدأت تطغى على أساطير الجنس البشري وخرافاته . واتضح أن رغبات السلالة البشرية التي كانت تنفوق إلى الرضى خلال المصور جاء وصفها في الخرافات والأساطير ، وأنه إذا فهم الشخص المفتاح

حالات اليقظة منذ آلاف السنين . فالعلم يرجع بنا إلى حالات قديمة من التهذيب الإنساني ، ويقدم لنا الوسيلة لفهمها بطريقة أجدى وأحسن . أبدى هذه الملاحظة أخيراً علماء النفس المشتغلين بالفروض الحديثة التي أظهرتها نظريات فرويد وحداثتها ، كما أنها الملاحظة قررت ما لهذا الفيلسوف الشهير من بُعد نظر ونفاذ بصيرة .

لا يخفى أن لكل شخص دافعاً جنسياً Libido يطالب بإرضاء وغبانه . وإذا لم يقدم له هذا الإرضاء بوسيلة سوية فإن الميل إلى الرغبة يكون في حل من التسرب من أضعف نقطة في خط التمييد . وإذا لم يتم هذا أيضاً ، فهناك تسليم من العقل لما يسميه علماء التحليل النفسي بالتمالي أو التساوى . هذا لأن الرغبة تتسرب من خلال قنوات لا يستعملها العقل لمنفعتهم حين تكون الرغبة قادرة على الإرضاء بطريقة اعتيادية . ومن قوانين الطبيعة أن القوة تميل إلى قهر العوامل المكبوتة في بيئتها بغض النظر عما تكون عليه هذه العوامل . وليس من قوة في الطبيعة أعظم ولا أكثر أهمية — حسب الترتيب البيولوجي للأشياء — من الدافع الجنسي .

يقول العالم النفسي المعروف كوريات Toriat : « إن الفكر اللاشعورية موجودة وفعالة في الفرد العادي كما هي في المريض بالأعصاب . والفكر اللاشعورية أو الآراء غالباً ما تظل هكذا ، لأن قوة يطلق عليها المقاومة تمنعها من أن تصير شعورية . وعمل الكبت كثيراً ما يلتقي بالانفصال وعدم التوفيق ، لأن الدافع المكبوت الرغبات والمقد النفسية تواصل البقاء في اللاشعور ومن ثم تبتدئ إلى الشعور بديلاً متفكراً في هيئة أعراض عصابية » (١) . حينما يتقضى النهار وما فيه من مؤثرات ، يدخل الفرد في دولة النوم ، فتتسلل الرغبات اللاشعورية لتمثل دورها في هيئة حلم . ولكن هنا ، كما في حالة اليقظة ، يكون الرقيب مُتنبهاً يقطعاً ، وبالتالي تسدل على المشهد ستار الرمزية لتتخلق طبيعة الرغبات الواقعية التي تملن عن نفسها .

وفي هذا الصدد كتب أحد تلامذة فرويد التقدير الآتي : « إن الرقيب هو الذي يجبر الأحلام على اتخاذ لغة الرمزية للتأقصة لكي يكفل إمكان ترتيب رواية المادة الجنسية في الأحلام . فإذا أقمع الشخص نفسه بغائده الرمزية العظيمة في ترتيب رواية المادة الجنسية في الأحلام ، لا بد أن يصطدم بالسؤال عما إذا كان

السرى الذي يمد به التحليل النفسي لأمكنه أن يفسر معنى كل تلك القصص القديمة . فقد قال علماء التحليل النفسي أن عواطف البشر لونها فنان أعمى على لوحة من الفكر .

ومن المعروف قطعاً لدى علماء الأنثروبولوجيا أن الرمز لعب دوراً هاماً في الانتاج البدائي لعقل الإنسان . بل إن طريقتنا اليوم في التعبير عن الفكر قائمة على أساس صورة من الرمزية ؛ فالهندس الذي يتصور تجويف مدخنة ، والموسيق الذي يوفق السيمفونيات السباوية ، والفنان الأديب ، كل أولئك يستعملون الرموز كثيراً . وقد أشار أندريه تريدون André Tridon في أحد مؤلفاته إلى أن : « لغة جميع الشعوب رمزية ، وداعماً ما يفرض الإنسان في كلامه مقارنات بين مظاهر ثابتة في الطبيعة وأجزاء من جسم الإنسان . فنحن نتكلم عن قم النهر أو الكهف ؛ وعن مهاد الأرض أو جوفها أو بطنها ؛ وعن قمة الجبل أو سفحه . ونقول إن في البطاطس عيوناً ؛ وأن اللون دافئ ، وحقائق جافة ، وأنا نشم رائحة التتب وغير ذلك .

كيف دخلت هذه التعبيرات في كلامنا ، وكيف سبر علماء التحليل النفسي صلتها بأسس تفكيرنا ؟ .. لن نحتاج إلى كبير مناء لنعرف أن هناك معنى عميقاً وراء كل هذا اللغز في كلامنا . إن علاقة ما ، ليست معروفة إلى الآن ، كانت متوقعة بين عناصر ثابتة موجودة في اللغة وهي الفكرة البدائية عند بني الإنسان .

والإنسان يملك في داخل نفسه اتجاهين : يوصف أحدهما بالتقارب أو المسائل نحو المركز Centripetal ؛ والآخر بعيد أو منحرف من المركز Tentifugal . الأول يميل إلى نقله إلى الأمام ؛ والآخر يظهر رغبة صريحة للرجوع إلى حالة بدائية .

ونرى هذا الأتجاه ، مثلاً ، في البناء التشريحي للإنسان حيث تشابهاً أحياناً بعض أعضاء جرتومية ثابتة على النمو ، يشيع التتب العظيم في الإنسان . ولقد سرد ميشنكوف Metchnikoff في

مؤلفه القيم « طبيعة الإنسان » (١) أمثلة كثيرة عن «النشاز» الموجود في تشريح الإنسان ، وهل يمكننا أن نشير إلى «النشاز» في بناءه العقلي أيضاً ؟ أن نيتشه Nietzsche ، الذي سبق علماء التحليل النفسي ، تنبأ بكثير من كشوفهم ، فذكر في أحد مؤلفاته : « في نومنا ، وفي أحلامنا ، نمر بجميع فكر البشرية القديمة . وأعني بهذا أن الإنسان يدرك في أحلامه ما أدركه أثناء

الإجمرد مسكن للنفس ، وكان ينظر إليها ك مخلوق ممتاز . ولم يكن هناك بالتأكيد أى فهم لتأثير الجسم على العقل كما هو معروف فى هذا الزمن .

وبأنى الإنسان بالتدريج ليكبر نفسه كي تحيط بأشياء لا حياة لها . ويمتد بأن لكل شىء روحاً . فالريح الصاخبة التى تثور فى الغابات فتحطم كل ما يصادفها فى طريقها لها روح والنسيم العليل الذى يسلم جسمه لنوم مريح فيه روح ولكن الإنسان فى الوقت ذاته يمتد أن هناك وراء الحياة جميعها تكن قوة غامضة - التكرين . الجنس - فدرغبته الجنسية وإحساساته إلى أشياء المؤلمة . والانفعالات البشرية فى الطبيعة ، كيفها تكن ، كانت معجوبة فوق الآلهة . وبعد مدة من الزمن أصبح الجنس العنيفة الأصلية لقيادة الإنسان وعقيدته . وكان هذا فى حال من الشعور الاجتماعى فى كثير أو قليل من الصفاء . وأصبح الجنس قبيحاً بظهور الحياة المعقدة ، أو كما اصطلاح على تسميتها الحضارة . والإنسان المجرى بالنسبة إلى الطبيعة يبدو أقل الأجناس بالنسبة لاحتياط الفكر ولكنه أسماها فى الوظيفة . والإنسان اللاشعورى يظل مخلوقاً طبيعياً . فهو يهرب عن رغباته سواء سمح له بذلك أم لم يسمح . والطريقة التى يهرب بها عن ذلك تتوقف على مقدار التحديدات التى تفرضها عليه البيئة . وهو يرى جاذبية سرية لدافعه الجنسي فى أشكال وفى أبنية أشياء كثيرة فى بيئته كما تعود أن يرى حين كان هجياً . وإنه ليختبر صفاً من الإرضاء الجنسي بتفرسه فيه وترك أفكاره بحول كما تريد . وبعض عوامل البيئة كالتقصص الفكاهة والصور الفنية التى من طراز معين ، خلقت بصراحة لهذا الميل الذى يحيل إليه الإنسان ، وإنها تقدم للفنذ لبعض النماذج المكبوتة .

فالإعلان مثلاً له جاذبية على المشاهد أسماها الروابط الجنسية . واعلانات الحائط الكبيرة والرسوم التى تملن عن المنتجات التجارية ، بمظهرها ذى الرنق الزاهى للنساء نصف عاريات ، رسم بجلاء ووضوح أن الإنسان سينظر إلى شىء يفتنه جنسياً ، أسرع وأطول مما ينظر إلى أى شىء آخر ليست فيه هذه الزايا . والإنسان يرغب ، بوعى أو بغير وعى ، فى إطالة لذته الجنسية . والدافع الجنسي ببطرته سيتمسك بأى شىء يساعده فى هذا الأتجاه . فهو راقد فى طبيعة الإنسان ذاتها للشىء وراء القلدة والعمل على اجتناب الألم .

كثير من هذه الرموز تبدو كأنها حروف اختزال بمعنى ثابت لكل الحالات . ويجب أن نلاحظ بهذه المناسبة أن هذه الرمزية لا تنطق بالأحلام غسب ، ولكنها تنطق أيضاً بفكر لا شعورية لأناس ، وإنها الكائنات فى « الحوادث » والأساطير وفى الأمثال السائرة وفى الحكم المأثورة وفى الفكاهات كوجودها فى الأحلام . ومن بين هذه الرموز المستعملة أشياء كثيرة تسمى بانتظام الشىء ذاته ؛ وفوق هذا ، وفى الغالب ، فإن الفهم العام والنشاط الجسماني يعتمد على عقلية هذه المخلوقات » (١)

ولكل خيال دستور له الخاص بماملته وعادته ، وفكره ، وآدابه ، وقيمه ، الخ .. وهذه كلها تلقى قيودها على الفرد وعلى رغباته . وإذن فكل جيل بنوع ما ، يمكن أن يقال إن له مرتبته اللاشعورية . والجماعة لا تفكك تغير البيئة على الدوام لأن الفرد يضطرها أن تختار وترتب لنفسها المقاييس التى لا يمكن عملها دائماً له يعيش لها . والفرد إذ يحاط بسور من القمع الذى تسيبه الجماعة ، لا يسمح له بالتحدث فى هذا البحث الحيوى بالطريقة الصريحة التى يعالج بها أى موضوع آخر ذى أهمية لوجوده . ولا يخرج الأمر كله عن كونه تحريماً tadoo . ومن هنا ينشأ الإحساس بأنه لا بد من وجود شىء قبيح يختص به . وهكذا ترقى المرتبة فى اللاشعور - مرتبة الكبت . وقد تبدو كلها واضحة فى الظاهر . والفرد يدور حول واجبه اليومى ولا يظهر أى أعراض لطبيعته الجنسية . ولكن ، فى أعماق عقله توجد شخصية تختلف تمام الاختلاف عن التى تظهر سطحياً ولقد أوضحت تقصيات علماء الأمراض العقلية كل هذا بمهارة فائقة . ولوحظ مرة تلو أن السيدات الفضليات اللاتي يمانين هيئة معينة من الانحرافات العقلية يتفوهن بسباب عنيف وغش شديد . والنساء الخليليات ، من جهة أخرى ، اللاتي يمانين نفس هيئة المرض بالذات لا يمكنهن إظهار هذا العرض بالصيغة التى تظهرها أخواتهن الأحسن منهن . والصورة الواضحة للكبت ونتيجته تؤثر على بعض الأنواع .

ودراسة مذهب الروحيين Animism يمدنا بالدليل الأول عن المادة . فالإنسان القديم يمتد أن له نفساً أو روحاً تحرك حياته على هذه البسيطة . وتنقل هذه الروح بمدالمات إلى دائرة أو بيئة أخرى لتبقى موجودة ككيان مستقل . وما كان الجسم

الذين جنوا علينا

الذين جنوا علينا ... فبذروا في طبعنا الحرمان ، وغرسوا في قلبنا الألم ، وأقاموا حياتنا على دعائم من الشك اليائس ، والحيرة المضنية ، والفكر الحزين ، والحبي القشوم ... بيت ومدرسة وتقاليد في أرجاء البيت ، تحكم الوالد ... فنع النافع ، وأجاز الغناء ؛ وفي حلقة الدرس ، أفلس الأستاذ ... فدرس القث وترك المفيد ، وعنى بالقشور وأهمل اللباب ، وفي جحيم البيئته ، تسلطت التقاليد ... ففرضت الحياء ، وأكسبت الجبن ، والتواكل ، وراضتنا على خلق المبيد ا

ومن ثم ، فلم يكن أمل في ابتكار ، ولم يمد رجاء في انتظار ، وأرواحنا ظمأى إلى المعرفة حنانة إلى الثقافة ، عطشى إلى الجمال ، يطمعها البيان العالي ، ويشجها الأسلوب الرصين ، ويطربها اللحن البديع ، فتندفع في غير تحفظ ، وتسرع في غير اعتدال ، لتلحق بزرك الفن والأدب ، والحب والخير ، علمها نصيب من ثمار الأذهان مفيداً ، ومن قرائح المباشرة جديداً ، يؤهلها لأن تدرك وجودها في الحياة ... وما عاش فاقده المعرفة ، وما خلق صديء الشاعر ، وما تمتع بليد الأحساس ، وليس جدير بالبقاء ، حتى لا تختلط ذرات الحب الأسمى ، بدمائه وقلبه ، وأهازيجه وأفكاره حتى ذلك الحيوان الأعجم ا

تلك هي محنة الشباب الأبى ، في عصرنا الحر ، حرمان رهيب عنيف ، يتلانى مع الزمن ، أو يتحطم مع العميان ، فتنتطلق القرائن على سجيتها متطرفة ، ويستجيب الفرد لشهواته طائماً ، ويجد اللذة في أن يركب رأسه ، فلا يسمع من أبويه نصيحة ، ولا يطيع لأستاذه رأياً ، ثم يدفع الثمن أجراً غالياً ، من ثقافته وجهده ، ومن صحته وسمته ، وعلى حساب مستقبله وكرامته ، وبذهب ضحية بريئة ، لأخطاء جسيمة ، وتوارثناها فيما خلف لنا الماضي البعيد ، من جهالة وخرافة ، ومن محن وارزاء ا أيها الآباء المشفقين على أبنائكم ، والأساتذة المحبون لتلاميذهم ... ان يقيم هذا العوج ، قانون بسنه البرلمان ، ولا سلطة يمنحها الناظر ، ولا شدة يطبقها الوالد ، ولن يصلح الخلل في مبادئنا ، والضمف في سنتنا ، والفائنة في ثقافتنا ، إلا تربية قويمة ، ونشئة مستقرة ، وتعاون بين البيت والمهد ، وثقة بين الوالد والمربي وحرية للأبن أن يعبر عما يريد ، وأن يسأل ما يجب ا

إطالة الحب بواسطة المنصر الروحي أشار إليها الفيلسوف كفت بقوله : « وعلى قدر سرعة الذهن في النشاط ، فهو لا يتوانى عن بذل تأثيره أيضاً في المحيط الجنسى . وسرعان ما اكتشف الإنسان أن منبه الجنس Atimulus الذى اعتمد في الحيوانات على مجرد دافع دورى غالباً ما يكون وقتياً ، كان في حالته الخاصة مقتدرأ على الإطالة ، وفي الغالب على الزيادة والسكثرة بواسطة قوة التخيل (١) » .

ونجد أن الرغبة تتحقق في شكل رمزي لا في الأحلام فقط ، سواء أحلام النوم أو أحلام اليقظة ، ولكن في الشعر والموسيقى والفن والأدب ، الخ ...

والحياة في طريقها السريع لتكون أكثر تعقيداً ، وسرعة الحياة الحديثة تجبر الإنسان على تنظيم نشاطه اليومي بالنسبة للزمن الذى تسمح به بيئته . فركبات الترام المزدهجة ، والمطاعم ، والملاهي ، والحوانيت ، والشوارع ، تشهد على ازدياد السرعة التى جلبتها الحضارة الحديثة لملايين الأنفس تسير قطعاً ما ضمن الحدود الضيقة بالمدينة . وهذه الحاجة التى تتطلبها السرعة المجنونة ترقى في عقولنا هيولية غامضة chaos . وبلاد اليونان لم تنجب مفكرها العظام إلا لأنها منحت سكانها وقتاً للراحة ، هذا الوقت الذى يمد من المستلزمات التى لا تقدر قيمتها لكل نفس فتلته .

وفي أثناء كل هذه السرعة وكل هذا التزاحم ، كيف يمكن ، تعمل الجنسية سامنة على التأثير في الإنسان والضمف عليه وإقناعه ، وحثه طوال حياته . ولكن الإنسان لا يبر كل هذا أى التقات . فهو جد مشغول بالموامل الموضوعية في بيئته ، هذه الموامل التى هي ، بمد كل هذا ، أكثر وضوحاً وأكتر أهمية في نظره . وفي بعض الأحيان تكشف الجنسية عن نفسها مع سمات الصيف الرقيقة ، وفي أحيان أخرى ، مع عواصف الشتاء الهوجاء . ولكننا في كل الحالات نتعامل مع المادة نفسها - اللبيدو . وأعمال اللبيدو لا تخضع للتأثير مع مرور الزمن . هذا التأثير الذى أصبحنا نعرفه الآن وندره بواسطة استقصاءاتنا السيكولوجية .

عبر العزيز جادو

The Probable Beginning of Human History (١)

Published in 1786

نم إنها لحديث خرافة وأسطورة من أساطير الأولين ،
ولكنها تفيدنا بأن كل حي له مقتل ووريد ولا يؤثر فيه عدو
حتى يصيبه في مقتله ويقطع منه الوريد ، وأن دون ذلك المقتل
وحول هذا الوريد حواجز وحصوناً .

وقد تسلط على الأمة الإسلامية عفريت من الحياة الجاهلية
واعتمدى عليها بصنوف من الجبال وضروب من الأذى والوبال
ظهرت في كثير من أخلاقها وأفعالها كاستخفاف بأحكام الشرع
ومجرؤ على الماصى ، ووقوع في محارم الله ، واستعباد لمباد الله
وامعان في الشهوات ، وإسراف في سبيل المنع واللذات ، وتهافت
على الحوائس والذائل ، وفرار من مكارم الأخلاق والنصائل
« وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا سبيل النى
يتخذوه سبيلاً » .

والناس طبقات : « عامة » و « أوساط » و « عظام » .
فأما العامة فساكين تدور حولهم رحى الحياة بسرعة
لا يرفعون فيها إلى الدين والسعادة الآخروية والاستعداد للموت
أساساً ، وإنما همهم أن يودوا ضرائبهم ، ويجمعوا لأيام فراغهم ،
ويكسوا عيالهم فهم يكدحون في الحياة كدح الحبير والثيران
لا يتبعون إلا للراحة اللوهمية ، ولا يستريحون إلا للتعب الواقع ،
فهم من البيت إلى الدكان ، ومن الفراش إلى المصنع أو السوق
أو الإدارة ، ومن نصب إلى نصب ، ومن هم إلى هم ، لا تنتهى همومهم
ولا تنقضى متاعهم ، حتى إذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا
على ما فرطنا فيها .

وأما الأوساط فهم أسوأ منهم حالاً وأكثر منهم بالاً ،
عذبهم الله بالحرص والجشع ، ينظرون دائماً إلى من فوقهم ، ولا
ينظرون أبداً إلى من دونهم ، فهم في هم متواصل وأحزان متسلسلة
وشقاء مستمر وتدمر جبار وشكوى قائمة وأنين باق ، يجررون
في رهان لا ينتهى ، ويسابقون جياداً لا تكمل ولا تسبق ، لا يزال
قصب السبق بعيداً كلما انتهوا إلى غاية أخرى فجزوا وراءها وهم
تبتعد عنهم كما يبتعد الأفق من الطفل الذى يحاول دركه وشماع
الشمس الذى يريد قبضه ، وهكذا يفتلت منهم « النمل الأظلم »
في الننى والثروة والرخاء والجاه ، فيموت الواحد منهم كثيراً
منكسراً لم يستعد ليوم الحد ولم يأخذ لنفسه عدتها ، ويأتيه الموت
فيقول « رب لولا آخرتى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين »
وأما العظام من الملوك وأبناء الملوك والأمرء فإنهم يريدون

أسطورة

للأستاذ على عبد الحى الحسنى

من الأساطير التى سمناها فى الصغر وبقيت فى غيظون
الذاكرة ، وبعض ثنائياها أن رجلاً اعتدى عليه عفريت من الجن
بمثل ما كان يعتدى به الجن على البشر فبرز الرجل بكل ما أوتي
من حول وطول وبكل ما قدر عليه من سلاح وشككة ليقتله .
هجم الرجل على العفريت بكل سلاح ماض ولم يدع فى
القرس منزلاً لكفه لم يشككاً عدوه ولم يصب منه مقتلاً .

وما زال الرجل يعيد الكرة بعد الكرة ويجرب سلاحاً
بعد سلاح والعفريت ساخر منه غير محتمل به كأنه من نفسه على
أسان ، ومن سهام الرجل وهجماتنه فى حمن حصين .

حار الرجل فى أمره وأعياء أمر العفريت وكاد يقطع من قتله
الرجاء إذ أخبره أحد العقلاء أن روح هذا العفريت فى حوصلة
ببغاء وهذه الببغاء فى قفص من حديد ، وهذا القفص معلق فى
غصن شجرة ، وهذه الشجرة فى غابة كثيفة يسكنها سبع ضارية
وحيات فانسكة ، وعقارب سامة ، ودونها خرط القتاد ، وحولها
ثم الجبال .

وما زال الرجل يطلع جبلاً بعد جبل ، ويقطع وأدياً بعد واد
ويقتل وحشياً بعد وحش ، حتى خلص إلى هذا القفص وخنق
هذه الببغاء ، ولم يكده يقتلها حتى حدثت رجة عظيمة دارت بها
الأرض والنضاء ، وأظلمت بها آفاق السماء ، وصاح العفريت
صيحته الأخيرة وكان جثة هامدة .. وهكذا قتل الرجل عدوه
بعد ما لقي منه عزق القرية .

لملك سميت هذه الأسطورة من مجوز فى البيت تحكيها
لأحفادها أو أسباطها فررت بها مستهزئاً وقلت :
حديث خرافة يا أم عمرو

فإن أيتهم لنسا الاحصار المدرسة ، وخنق البيت ، وقبر
المواهب ، وواد الرغبات ، فلا تذرنا ... إذا خرجنا إلى الشارع
نهتف ، أو بقينا فى المدرس نصفق ، أو أسلفنا فكرنا وعقلنا ،
لتيارات لا تتفق ورسالتنا السامية ، وما يملقه الوطن على جهودنا
ويحوتنا من خير عظيم ...
الطاهر أحمد مكي

ويستفرغ الدموع من الشئون ويرجف التصور ويقلب عروش الملوك ، ويجعل من أبناء السلاطين والأمراء مثل ابن آدم وشقيق البلخي ، يسمع أحدهم — وهو خارج في قنص أو رانح في لهو — قارئاً يقرأ : « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » الآية فيقول والله لقد آن ، والله لقد آن ، ويرى آلات الله ويخرج من أبهة الملوك وحشمة السلاطين إلى تبذل الفقراء وتكشف الزهاد .

فهل فقدت الألفاظ على تعاقب الأيام معانيها ، أم اعتلت الأذواق أم استمجت اللغات أم ماذا ؟

إن شيئاً من ذلك لم يقع ، ولكن نفسية الإنسان تغيرت تغيراً عظيماً . كان أمر الدين في الزمان الماضي — برغم جميع أدوائه وعيوبه الخلقية والاجتماعية — جداً غير هزل . وكان أمر الدين يعني كل واحد وبهمه كما هم الحقائق والأور الواقعة ، وكان دونه في بعض الأحيان حجب من التعرف والطبع والزوم وسوء المعرفة وقلة العلم فإذا ارتفعت هذه الحجب وتطرفت دعوة الدين إلى القلوب لم يحل دون التوبة وإصلاح الحال شيء .

أما الآن فقد أصبح الدين موضوعاً تاريخياً أو حديثاً علمياً بحتاً ، وأصبح الحديث عنه في المجتمع المصري كالحديث عن كوكب المريخ ومعجائبه وعن القطب الشمالي وأخباره . لا يعود على المتحدث والمستمعين بضرر أو نفع ولا يطالبهم بعمل أو ترك ولا يحسم في صميم مسألتهم ولا يعنى الإنسان ولا يهمه في حياته إلا بمقدار ما يتطرق بمعرفته ودراسته في بعض المجالس أو ما يحدث به أهله عند الحاجة أو ما يجلب به نقماً ويدفع به ضرراً في مجتمع لا يزال يدين بالدين أو يحترمه فليس له إلا قيمته المادية المؤقتة .

وأصبحت الحياة وتسكاليها جد الجد ولب اللباب وأصبحت مسائلها هم الشيخ ودروس الصبي وشغل الشاب ، وأصبح الجهاد في سبيلها والنجاح في ميدانها ، مقياس الفتنة والذكاء ومعيار الظرافة واللباقة ورمز الروعة والشهامة .

وهنا يقف الداعي الديني حائراً في أمره كيف يواجه هذه العقلية الهامدة والنفسية الباردة في سبيل الدين ، أنه واجه العقول الثائرة على الدين فأخضعها ببراهينه ، وشكوكاً وريباً تمكنت

أن يلهموا الدنيا طولا وعرضاً ، وينتهبوا السموات جرياً وركضاً لا يشقى عليهم ولا يروى غليلهم وهم من دقائق الراحة إلى دقائق ، ومن بدائع إلى بدائع ، ومن ابتكار إلى ابتكار ، ومن لذيذ في الطعام والشراب إلى ألد ، ومن حديث من مستحدثات المراكب والتصوير والأزياء إلى أحدث ، لا تكفيهم في ذلك موارد قطر بأسره ، ومنايع ثروة أمة بطولها ، حتى يلجأوا إلى استقراض وتجارات وضرائب جديدة وإتاوات ولا يباليون في سبيل ذلك أن يرهنوا بأيدي عدوهم رداء الزهراء أو كساء أبي ذر أو شملة أو يس أو مصحف عثمان أو صمصامة عمرو بن معدى كرب أو ربح الزبير أو بردة كعب بن زهير ويهينوا صبيوحاً أو غيوفاً . وقد هجم على عفرية الجاهلية جيش من المصلحين فصاحوا به من كل جانب ررموه عن قوس واحدة ولكن لم ينكأوا عدوهم ولم يصيبوا منه مقتلاً .

أتى الوعاظ والأمراء بالمعروف والناهون عن المنكر دروساً في الأخلاق وأحاديث في الترغيب والترهيب ، وطعموا الناس في الجنة وحذروهم من النار وبشروهم بالوعد وخوفوهم من الوعيد فسمع الناس كل ذلك في هدوء ، ولم يحرك منهم ساكناً ولم يغير منهم خلقاً .

ألف المؤلفون كتباً جاءوا فيها بكل رقيق ، أوردوا فيها حكايات زهد الممرين ، وتكشف على بن أبي طالب ، ومواعظ الحسن البصري ، وكلمات ذى النون المصري ، ورقائق الفضيل بن عياض ، وزهديات أبي المتاهية ، وفصاحة الواعظ ابن الجوزي وتحليل الإمام المنزالي .

قوارع تبرى العظم من كأم مض

تقام الأغنياء والأمراء والملوك فاتقوا هذه الكتب وزينوا بها مكاتبهم وتحذروا عنها إلى ندمائهم وزائريهم في لباقة ورشاقة ولكن لم تنفذ سهاها من العيون إلى القلوب ولم تجاوز أحاديثها تراقيم .

قام الخطباء البارعون فالتقوا خطباً أسحمت العم واستنزلت العم فسممها هؤلاء وأنتوا على براعتهم وفصاحتهم ومعصوا لسبيلهم لم ييكوا على زلة ولم يقلعوا عن سبته ولم يحذروا الله عهداً لقد كان والله أهل من هذا بهز القلوب في الجوامع

غزوها التجارى والمالى .

نافس بحار الغرب بدافع من حب الفنى والثروة واحضار
الأموال - فى الصناعة والانتاج وغزوا بيضايمهم الشرق
وامتسوا بها دماءه ، ولم يقض ذلك لبائنتهم لأن نطاق الضرورة
ضيق والجشع ما به نطاق فنافسوا فى انتاج دقائق المدنية وفضول
الصنائع وكاليات الحياة وصبوا على الشرق سباً واستهلكوا فى
ترويجها كل ذكاء وأدب وفلسفة وسياسة ، واستغلوا سداجة
الشرق وحبه للدعة والفخر ، فما لبثت هذه الدقائق والكاليات
إن دخلت فى أصول المعاش ولوازم الحياة فى الشرق ، وأصبح
الذى لا يتحلى بها لا يعد من الإحياء ، ولا يعامل فى المجتمع
معاملة سواء ، وأخذت بتلايب الشرق وأذهلته عن الدين
والآخرة ، وعن كل شئ غيرها فى الدنيا ، وهاجت عليه هوماً
لا لإرجاء لها وبشت فيه شرها للمال لا نهاية له ، وأجنت عليه
الحياة حجبا لا يسمع فيها إلا « هل من مزيد » .

وما يكاد الشرق يصل إلى هذه المنتجات وشروط الحياة
على جسر من الثاغب والمصائب وعلى طريق من شوك وقناد ،
ولا يكاد يتحلى بها إلا وتصبح هذه المستحدثات آثاراً عميقة
وأطهاراً بالية ، ويهجم عليه الغرب بطراز حديث من المنتجات
والمصنوعات فينكص على عقبيه ويتزود لاقتنائها بالمال اللازم -
بوجه مشروع أو غير مشروع - ولا يكاد يطلع بها على
مجتمعه إلا ويرحل المنسوخ ويحل الناسخ - وهكذا لا يزال
من حياته فى جهاد مضمّن شاق ، ومع المصانع الغربية والتصدير
الغربي فى رهان دائم يسبقه فيلحقه ويلحقه فيسبقه ، ولا يزال
من عيشه فى مضض وغصص يتجرعه ، ولا يكاد يسيئه ويأنيه
الموت من كل مكان وما هو يميت .

أفسدت المدينة الغربية والتجارة الغربية طبائع أهل الشرق
وأذواقهم على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ، ألانت منهم الفتاة
وأطفت فيهم حمرة الحياة ، وأحدثت فيهم التخنث الأوربي .
وأصبحت الفروسة الغربية والنخوة التركية والفتوة الفارسية
والبطولة الهندية والفيرة الأفغانية حديثاً من أحداث التاريخ
وأصبحت الحياة فى حواضر الشرق بل وفى بواديه نسخة قاصرة
محموخة من الحياة الغربية المصطنعة لها ضرائها وليست لها سرانها
ولها الغرم دون الغم .

من النفوس تحملها بحكته وملأ القلب إيماناً وطمأنينة ولكنه
ههنا يجد نفسه فى موقف غريب لم يمهده ، فلا إنكار ولا جحود
ولا إباء ولا استكبار ، ولا عناد ولا اعتراض ، ولا دليل ولا
فلسفة ولكن حياء تام فى مسألة الدين واستغناء عن كل ما يتصل
بالآخرة ، وإخلاء الأرض ، ورغى بالحياة الدنيا واطمئنان بها .
هنا يقف الداعي حائراً فى أمره كيف يواجه هذه النفسية
ومن أى باب يدخلها ، إنه يجد حولها غشاء من حب الدنيا
والمال فلا سبيل إليها ولا نفوذ فيها إلا بطريق الدنيا والمال ، وأن
سبيل الدين غير سبيل المال ، وأن طريق التيب غير طريق الحس
والشهود ، فإذا يصنع ومن أين يبدأ ؟

إنه أتى على القوم مواعظه ووجه إليهم خطابه وحكته
وأجلب عليهم بخيل العلم والبراهين ، فذهب كل ذلك فيهم
سدى وأجابه لسان الحال قائلا « قلوبنا فى آكثة مما تدعوننا إليه
وفى آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون » .
قرأنا فى حكايات « ألف ليلة وليلة » أن السندباد البحري
وجد بيضة عنقاء فظنها لكبيرها ونحامتها وملاستها قصرأ من
رخام فدار حولها لعله يجد باباً يدخل منه فى داخل القصر ودار
سراراً هديدة ، ولكنه لم يجد باباً وعرف بعد ذلك أنها بيضة
عنقاء لا قصر من القصور .

كذلك يدور الداعي حول هذه النفسية المستديرة التى
استهوتها الدنيا ، وغشى عليها حب المال أو الحياة فلا يجد فيها
منفذاً يتفقد منه إلى النفسية وينزل فى أعماقها فيقطع منها الرجاء
ويقلب منها خاسئاً وهو حسير .

روح هذا الغفريت الجاهل إذن هو الإخلاء إلى الأرض
والرضى بالحياة الدنيا وعبادة للمال والمادة ...

هذا مقتل هذا الغفريت وهذا أهره وورديه .

وأما ضاعت فصاحة الفصحاء ، وخطابة الخطباء ، وبلاغة
المؤلفين ، وأصحاب اليراع وإخلاص المخلصين وحكمة الحكماء
لأنهم لم يضربوا على الوتر الحساس ولم يصيبوا المدو فى مقتله .
بلغت السادية أوجهاً فى عهد الاستيلاء الأوربي وأصبحت
فلسفة وقتاً وحياة ودنيا ، وليس مظهر من مظاهر حياتها ،
ولا مركز من مراكز نشاطها اليوم إلا والفضل فيه يرجع إلى
أوربا وسيطرتها السياسية والاقتصادية مباشرة أو بواسطة وإلى

المسموم الذي ولدته الثورة الفرنسية وارتضفته الفوضى الخلقية ، والإباحة في أوروبا وغذته الشيوعية ، ذلك الأدب الخليع المستهتر الذي بنيت في القلوب الذقاق ، ويسقي غرس الشهوات ويقومش دعائم العمران ويفسد نظام الأسرة ويسخر من كل فضيلة ، ويستهمين بكل ادب ونظام ويزين للقارئ مذهب اللذة والانتفاع وانتهاز الفرص ويلخص التاريخ ويوجز الفلسفة والعلم في حب المسال والميل الجنسي ، ويصور العالم كله كأنه ليس إلا ظهور هاتين العاطفتين وليس وراء ذلك حقيقة علمية أو مبدأ سام ، أو غرض شريف .

وقد انتشر هذا الطابور في أنحاء العالم عن طريق الأدب ، والروايات والمجلات والراديو ، والسينما وتأثر به الحاضر والبادي وتحدثت به العواتق في خدورها ، وصار ينتخر صرح الحضارة الدينية والأدب الإسلامي حتى تسرب المطب اليوم إلى لبابه . وهكذا أصبح العالم كله شعوباً وحكومات وأفراداً تحت سلطان المادية والجاه والشهوات ، قد شمتك منه كل موضع ومنفذ وملكت عليه جميع مشاعره ، واستهلكته في سبيلها جميع مواهبه وقواه وتفكيره وذكائه ، وخلقت في الإنسان نفسية لا تؤمن إلا بالمحسوس ولا تفكر إلا في اللذة والهناء والسعادة الدنيوية ولا تهتم إلا بهذه الحياة ومطالبها السكاذبة التي ما أنزل الله بها من سلطان والتي إنما فرضها على الإنسان الحياة المزورة والمجتمع الفاسد والتجارة الجشمة .

كيف يحمل في هذه المادية الدين الذي أساسه الإيمان بالنيب وإيثارة الآخرة على العاجلة الذي يقول « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون » والذي يقول « فأما من طمى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى » والذي يقول نبيه صلى الله عليه وسلم « اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة » ويقول « حفت الجنة بالمكاره »

إذن فالمادية في هذا العصر هي علة الملل وعدو الدين الألد ومزاحمة الأكبر ، وأن أوروبا هي زعيمها الذي تولى كبرها ووكرها الذي تطير منه وتأوى إليه وفيه تبيض وتقرخ .

فأين ذلك البطل الذي يمثل قصة الأدي مع الجنى على مسرح التاريخ والواقع ؟ ؟

علي عبد الحى الحسى

لكهنو (الهند)

أصبح الناس في كل بلاد في نيار الحضارة الغربية يسيل بهم سيلها الجارف ولا يملكون من أسهم شيئاً وأصبح الوالد لا يملك ولده والماهل لا يملك أهل بيته بل وأصبح الإنسان لا يملك نفسه أمام الهوى وانتقاد المجتمع اللاذع ووخر الضمير وغاص الناس في بحر المدينة إلى آذانهم فترى الصعاليك من المعجم يفتدون في حلة ويرجعون في أخرى ، وترى الحفاة المرأة العالة من العرب رعاء الثناء ، يتناولون في البنيان ويتفخرون باقتناء السيارات الأمريكية من أحدث الطراز وأنخر الأنواع ، حتى يخاف أن تفقرض الخيل العتاق من أرض الجزيرة التي ملأت التاريخ والأدب لجديتها وأخبارها .

شحت البضائع الغربية أسواق الشرق الإسلامي وأنبقت ثرائين التجارة الغربية وعمروقها — وهي طلائع السيادة الغربية وسيطرتها السياسية ومهامها التي لا تطيش — في جوف أقداس البلاد الإسلامية واحشائها وجاست خلال الديار وأصبح أهلها عالة على البضائع الأجنبية حتى عادوا لا يتصورون الحياة والمعيشة بغيرها ولا يقضون حقوق الأعياد والأفراح إلا بها ، وامتمت هذه البضائع أموالهم بل دماهم كالإسفنجة تشربتها في بلادهم ، وصبتها في بلادها — وهكذا أصبح ما يكسبه المسلم يعرق جيبنه وكبد عيبنه وبرز ميتة في أخلاقه ، وعلى حساب دينه ينتقل إلى البلاد الأجنبية .

التجأت الحكومات الإسلامية لتحقيق مشاريعها العمرانية كما تقول أو لقضاء مأرب رجالها كما يقول الناس إلى الاستدانة من الدول الأجنبية تخفت لذلك ورحبت به ورضخت لها بعض المال على شروط تجارية وامتيازات سياسية ، وأقبلت على البلاد الإسلامية تحلب ضرعها وتستخرج الذهب الوهاج وماء حياة الصناعة والتجارة (البترول) من بطونها وتتهبل فرصة العمل في أرضها فتنشظ ارسالياتها وتنشر في أهلها المسلمين « رسالة الدين والحضارة » وتلحق عدواها للمعنين في الجهالة والفقر والبداوة ، وتهافت الفقراء الذين أجهدتهم الضرائب وتكاليف الحياة على أجورها وخدمتها تهافت الفراش على الضوء والجياع على المائدة وهكذا أصبح بلاد الإسلام بين أخطار من التنصير والإلحاد والاحتلال الأجنبي .

ثم هنالك « الطابور الخامس » وهو ذلك الأدب السلول

فطرات في الأرب المعاصر :

١ - حالة أدبنا

أدبنا عكر لا لون له ولا طابع ولا شرعة ولا منهاج ولا هدف . أدبنا أكسح تنقصه الحيوية وتموزه الروح ويفتقر إلى التوجيه الصحيح .

ونحن نريد أدباً يدفع إلى المجد ؛ يفدى الفسك ويهذب المشاعر ويروض النفس على تذوق كل جميل وفي هذه الصدور اليائسة ينفخ هزة الحياة لتشور وتفكر ثم تعمل لتجيا سعيدة . أدبنا عكر لأن فيه من كل مذهب بدعة ، ولكل طائفة شرعة ، ولكل أدب أو متأدب دعوة ، وكل نائر ناغم يعجد نهجه ويعيب غيره . فمن مشرق يتمسك بالقديم البالي ؛ يركب نهج القديم باسم الاصلالة ، ويفتعل في الأدب باسم القومية ، وعلى المعنى يعني باسم التعمق ، وعلى اللفظ باسم الجزالة بل وعلى الأدب باسم الأدب . هذا القديم ضال في غوايته ، تائه في ضلالاته ، ناس أو متناس أن الأدب فن رفيع من فنون الحياة يتجدد بتجديدها ويتأثر بكل ما فيها من مؤثرات اجتماعية كانت أوفلسفية أو علمية ، وأن أدب أية أمة مهما تعالي وتسامى متأثر بالأداب الأخرى مؤثر فيها .

وأساتيد المدرسة القديمة وتلاميذها من أدبائنا كثيرون ، ومعظم أدب هؤلاء دوار في مجالات القديم ، وأكثر موضوعاته لا تمدوا اجتراراً لماثر الماضي ، ومناهل هذا الأدب قلى المعاجم ورنيش وريقات الماضي .

ولهذا الطراز من الأدب أسلوبه الخاص ، فلفته عربية سليمة ، وألفاظه جزلة ومعان عميقة وتراكيب مرصوفة لها موسقة النفوس . وهي لفحة القرآن فلها قدسيها ورفعتها وإذن فهي اسمي من أن تؤنس بغريب ، وأوسم من أن تقصر عن أداء معنى ، وأرفم من أن تنالها يد التحوير والتغير ... أما خيالاته فصافية هادئة إلا أن أجواءها ساجية حزينة قل أن تجد فيها

تصويراً حركياً أو وضماً نابضاً بالحياة .

ومن مغرب قددر له أن يطلع على شيء من أدب الغرب فيهره التجديد وانغمس فيه ثم عاد يحمل رزماً من الطرائق والمناهج وجهر يدعو لتطبيقها كاملة غير منقوصة . وليته درى أن لكل بيئة خصائصها وفي كل مجتمع ميزات ينفرد بها ولكل قوم أمزجتهم وأهواءهم ، فما يصلح في بيئة قد لا يصلح كله في الأخرى ، وما يستساغ عند قوم يعجبه آخرون .

هذا بالإضافة إلى أن أسس الخبرات الشائعة في أي مجتمع من المجتمعات تختلف باختلاف طعموه الفنية ومراتب حضارته وأن أي عزم لبناء صرح جديد لا بد وأن يستند بهذه الأسس .

وابتلى الأدب العربي بحملة المشاعل المستعارة ، فهذا داعية جديد أمه فرنسا رشف لبها واستطعم أديابها فلكته رقبها وأسرته طرائق تصويرها وبهرته مناهج البحث الفرنسية فساد يدعو لتطبيقها وافية كاملة . وهذا آخر أرقف العلم في انكسرتا أو اتصل بملوسها وأديابها فانغمس في رومانتيكية الانكايذ وماغ ممها وهام في دنا أويافها ثم عاد يدعز إلى البساطة والتحلل من القيود قيود الشعر وتمقيدات النثر ... وثالث ألماني الثقافة واقن النزعة جاء يحمل على هذا الأدب الضعيف اللين المائع لأن القوة - في نظره - هي المظهر السامى للكائن الحى والأدب مظهر من مظاهر الحياة بصورها ويمثلها وبماجلها فلا بد وأن يكون قويا .

وأدب هؤلاء المجددين متلون وفق أهواء كل منهم ، مصطبغ بنهج من درس عليه ، متأثر بطرائق من أخذ عنه وتكاد أساليبه تتماز بأنها أسلس قياداً للقارىء . فلفته عذبة ألفها في حياته العامة ، ليس فيها القريب الشاذ ولا العميق المقدس . وإن كان جرس الكلمة ورتين العبارة وموسقة السبك هي أنصار الأسلوب القديم في إثارة مشاعر القارى فلا شك أن وضوح الفكرة وبساطة التركيب وطرافة الموضوع هي أهم ما يعتمد عليها الأسلوب الجديد في استهوانه نفوس قرائه .

وموضوعات هذا الأذب بنت الواقع تصوره وتعالجه فهي منه وإليه ، ومعظمها إما من صميم خياتنا أو منقول مترجم . وفي الأولى ملح كوميدية عذبة وفي الثانية روائع رومانتيكية مزيدة .

من تاريخ الطب الاسلامي

لصاحب السعادة الدكتور قاسم غني

سفير إيران بـبصر

- ٦ -

من كل ما ذكرنا نستطيع أن نفهم مبلغ التطور الفكري والنضج العلمي الذي كان قد بانته العلماء والأطباء المسلمون في القرنين الثالث والرابع من الهجرة وبعدها في الحقيقة عصر كمال الرق العلمي لدى المسلمين ، ومن أم المعصور في تاريخ تسكامل الثقافة والعلوم عند البشر .

في هذا المهد ظهر كثير من الأطباء الكبار من أصحاب التأليف المهمة في المسلمين ، كانت آثارهم ومؤلفاتهم تدرس في المدارس ، وكتب العلماء مئات من الشروح والحواشي عليها ، وزيجت مؤلفاتهم إلى اللاتينية ، ودرست في مدارس أوروبا الطبية وكانت مدار علم الطب عندهم ، وكان كثير منهم من إيران ، وقد بلغت شهرة خمسة منهم حداً عظيماً وخلدت أسماؤهم في تاريخ الطب هم :

١ - علي بن ربن الطبري صاحب كتاب (فردوس الحكمة) وكتب أخرى في الطب ، وقد تلقى عنه الطب محمد بن زكريا الرازي كما روى معظم المؤرخين .

٢ - محمد بن زكريا الرازي وهو أكبر الأطباء المسلمين ومن أعظم الأطباء والكيميائيين في العالم ، وله تأليف ممتدة في الطب والكيمياء .

٣ - علي بن العباس الجومسي الأهوازي وكان طبيب عضد الدولة الديلمي ، ومن تأليفاته كتاب (كامل الصناعة الطبية) .

٤ - الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا الفيلسوف والطبيب المشهور مؤلف القانون في الطب والشفاء والنجاة والإرشادات ورسائل أخرى في الفلسفة .

٥ - السيد إسماعيل الجرجاني مؤلف كتاب (ذخيرة خوارزم مشاهي) في الطب باللغة الفارسية .

٥ - هلي بن ربن الطبري :

وقد كان علي بن ربن الطبري متقدماً عليهم في الزمان ، ويعتبر مؤلفه (فردوس الحكمة) أول تأليف طبي مستقل لأطباء المسلمين ، لذلك نكتفي في حديثنا هذا بذكر مجمل من تاريخ

وبين هاتين الفئتين المجددين ودعاة القديم تأرجح الأدب العربي ، وبين الأثنتين تاه السبيل وطال عليه الأمد .

وفي الأجواء الجديدة تملأت صيحات حق صارخة من «الشاعرين بأنفسهم» الذين يؤمنون أن على الإنسان أن يستغل جميع خبراته ومواهبه في سبيل شيء واحد هو أن يعيش واعياً نافعاً متمارناً ؛ وهدف هؤلاء «أن يكون درس الأدب وتاريخه على منهج تصححه الخبرة الإنسانية بالحياة والنفس والجماعة ويمثل التقدم الإنساني والرقى العقلي» ، وعلى رأس هؤلاء أستاذنا الجليل أمين الخولي ونحرم هذه الفئة على «أن يكون درس الأدب وتاريخه تناولاً سطحيًا وترديدًا تقليديًا لما لا يسير تقدم الإنسانية ورفق الحياة العقلية» .

هذه الفئات الثلاث أهل الأدب الحي والثوار المجددون ودعاة القديم قد التفتت جميعها في حلبة واحدة هي هذا الشرق العربي واستمر التصادم وطال التنافس قطالت على أدبنا نقاهد الانتقال . واشتد التزام فكره النتاج لكنه ظل كدراً ، وتأرجح

أدباؤنا بين مذاهب هذه الفئات يعيلون إلى التجديد باسم المرونة والواقعية ومع القديم باسم الإصالة والقومية فجاءوا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وتذبذب نتاجهم فجاء ضحياً كبيراً لكنه ظل كدراً لا لون له ولا طابع ولا شريعة ولا منهاج . بل زلا هدف .

ونحن إذ نقدر للقديم أصالته نؤمن أن الاستماتة به في السبك الجديد ضرورة وأن الاعتداد به مفخرة ، ولكننا ندعو ألا يلهينا هذا القديم عن خلق أدب حي يصور مسراتنا وآلامنا ومشاكلنا فتستطيعه أنفسنا وتأنس به ، كما أننا نأمل أن تنظم هذه الاندفاعات التجديدية تنظيمًا أساسه التبصر رائده الإصلاح لأننا نريد أن يكون لنا أدب حي ذقاع يخلق من تاشقنا جيلاً يتذوق الجمال ويقدر الفن وعلاً صدورهم بسماة .

وفي هذه النفوس الذابلة يفتح هذه الحياة لتنتقل راضية مطمئنة تستقبل عالم الند ...

(القاهرة)

التبحرين في علوم الدين عند اليهود - وقد كان لأبيه كما روى عن علي بن ربن نفسه وعن غيره من المؤرخين - إحاطة تامة بالسكتب المقدسة وعلوم التوراة - أما بمد نشر كتاب (الدين والدولة) بواسطة الأستاذ منقانا المستشرق ، وفيه يصف علي بن ربن نفسه أيام نصرانته لا يبق أى شك فى أنه كان من النصرارى وأن الذين يمدونه يهودياً مخطئون ، وسبب وقوعهم فى هذا الخطأ هو لقب والده (ربن) .

أما تأليفه فهى حسب رواية ابن النديم وابن أبي أصيبعة والتفطلى كالاتى :

- ١ - تحفة الملوك
- ٢ - فردوس الحكمة
- ٣ - كئاش الحضرة
- ٤ - منافع الأدوية والأطعمة والمقاهير
- ٥ - كتاب فى الأمثال والأدب على مذاهب الفرس والروم والعرب ، وقد أضاف إليها ابن أبي أصيبعة كتباً أخرى منها :
- ١ - كتاب عرفان الحياة أو إرفاق الحياة
- ٢ - كتاب حفظ الصحة
- ٣ - كتاب فى ترتيب الأغذية
- ٤ - كتاب فى الرقى
- ٥ - كتاب فى الحجامة

ويجدر بنا أن نزيد عليها كتابين آخرين هما :

- ١ - (الدين والدولة) الذى نشرته مطبعة المقتطف والذى يشير على بن ربن نفسه فى مقدمة مؤلفه (فردوس الحكمة) إلى أنه قام بنقله إلى السريانية بمد إنجاز تأليفه .
- ٢ - كتاب الرد على أستاذ النصرارى الذى أشار إليه المؤلف فى مطاوى كتاب الدين والدولة .

وقد ذكر ابن أسفنديار فى مؤلفه تاريخ طبرستان^(١) مؤلفاً آخر له باسم (بحر الفوائد) ولم يسم من عوادي الزمان من كل هذه المؤلفات التى ذكرناها غير ثلاثة كتب هى :

- ١ - كتاب فردوس الحكمة فى الطب
- ٢ - كتاب حفظ الصحة ، وتوجد نسخة منه فى مكتبة بودلين با كنفورد .
- ٣ - كتاب الدين والدولة ، وقد طبعت بمطبعة المقتطف ،

(١) تاريخ طبرستان مؤلف عام ٦١٣ هجرى .

حياته مقتبساً مما ذكره معظم المؤرخين عنه وما ذكره هو نفسه فى مقدمة مؤلفه كتاب فردوس الحكمة .

هو أبو الحسن على بن سهل بن ربن الطبرى وكان من أسرة برعت فى العلوم ، وتولت أهم الأعمال لولاية طبرستان ، وكان أبوه من أبناء كتاب مدينة مرو ذوى الأحساب والآداب ، وكانت له براعة فى الطب والفلسفة ، يقدم الطب على صناعة آباءه ، وقد قام بتتقىف ابنه وتعليمه العربية والسريانية - علاوة على الطب والهندسة والفلسفة والمبرانية وقليلاً من اليونانية أيضاً ، والدليل على أنه كان له إلمام بهذه اللسانة أنه قد شجن فردوس الحكمة ببسط القول فى الهندسة والفلسفة وشرح فيه بعض اللغات اليونانية ، ونشر ترجمة بالذمة السريانية .

وبعد أن فرغ من التعلم فى طبرستان ، توجه إلى العراق وأقام بها وأخذ يتطرب فيها ، وبعد أن عين مازيارين قارن لولاية طبرستان من قبل المباسيين ، ترك على بن ربن الطب وأسرع إلى هناك ، وتولى الكتابة فى ديوان مازيار ، واستمر فى عمله حتى قتل مازيار ، ثم توجه إلى الرى وعاد فيها إلى التطيب نانياً ، وهناك أخذ الرازى يقرأ عليه الطب ، ثم رحل إلى سمر من رأى وأقام بها وفيها وفقه الله للانتهاى من تأليفه فردوس الحكمة وكان ذلك فى العام الثانى من خلافة المتوكل على الله .

يقول ابن أسفنديار فى المجلد الأول من مؤلفه تاريخ طبرستان ما ترجمته أن الخليفة المعتصم عين علياً بن ربن الطبرى بمد مازيار بديوان الإنشاء فوجدوا معانى ما يكتب أقل منها فى مازيار ، فسألوه عن العلة فقال إن مازيار كان يكتب تلك المعانى بلانته ، أما أنا فأتى أدونها بالعربية وفى هذا ما يدل على قوة عقل مازيار . ولما تولى المتوكل الخلافة دعاه إلى الإسلام فلباه واعتنقه ، فلقبه بمولى أمير المؤمنين ، ونسب فضل جملته من ندمائه ، وفى رواية لابن النديم أنه أسلم على يد المعتصم .

وقد اختلف المؤرخون فى دين على بن ربن ، فقال بعض مشاهيرهم ومنهم محمد بن جرير الطبرى أنه نصرانى ، وقال آخرون منهم كالتفطلى إنه من اليهود .

يقول التفطلى : « وكان له تقدم فى علم اليهود والروين والريين والزاب أسماء لتسمى شريعة اليهود » ، ويظهر من هذا الكلام أن سبب وقوع التفطلى وغيره ممن يمدونه يهودياً ناشئ من كلمة (ربن) إذ أن هذه الكلمة تطلق عادة على العلماء

اللازمة من أنواعها المختلفة بقوة كل نوع منها .
وفي النوع الرابع وهو أكبر أنواع الكتاب وأكثره
تفصيلاً يتحدث أولاً عن الأمراض بصفة عامة كالبحث عن
الأمراض الخاصة بكل دور من أدوار الحياة والأمراض الخاصة
بشكل فصل من فصول - السنة وعلة هيجان الأخلاط والطبائع
ثم يشرح بعد ذلك الأمراض الخاصة بكل عضو من أعضاء
الجسم من قبة الرأس إلى أخمص القدم ويتحدث عن العلاج
والفصد والحجامة وخصوصيات كل دواء وذكر علاجه .

وفي النوع الخامس يبين خواص الأشياء وروائحها وألوانها
وفي النوع السادس منه يتحدث بالتفصيل عن المواد الغذائية
والأدوية المختلفة كالحبوب والتلال والبقول والخضر والفواكه
والزيوت واللحوم والربيات والمخللات والأدوية المفردة والمعاقير
والسهلات ويذكر فيه أيضاً منافع أعضاء كثير من أنواع الحيوان
وعن السموم وعلاماتها وترباها والمرام والأضمة وغيرها .

وفي النوع السابع يتكلم عن الماء والهواء والأقلام والفصول
والعلاقة الموجودة بينها وبين الصحة والمرض وقائدة علم الطب .
ويتبين من مطالعة كتب علي بن ربن أنه لم يسهب في الكلام
عن الجراحة العملية والتشريح بينما نراه في النوع الرابع من
الكتاب وهو أهم قسم فيه ويوفى خمسى الكتاب على وجه
التقريب ، يتحدث عن الأمراض بتفصيل كلى غير أنه لا يذكر
حتى في هذا النوع شيئاً مهماً عن تجاربه الشخصية أو مطالعته
عن المرضى في المستشفيات على عكس تلميذه العظيم الذى يمكن
اعتباره أكبر الأطباء المسلمين أعنى محمد بن زكريا الرازى فإن
كل كتبه ومؤلفاته مشحونة بمطالعته الخاصة في المستشفيات
وتجاربه المختلفة وبحوثه الدقيقة الشخصية .

ويستفاد من هذه الكتب الثلاثة الباقية من آثار هذا
الرجل العظيم أنه فضلاً عن مهارته في العلوم العربية والأدب
وحسن الإنشاء ومعرفة اللغات المتداولة في زمانه كان عالماً بالطب
والفلسفة والنجوم أيضاً كما أنه كان لديه اطلاع واسع على
الديانات اليهودية والنصرانية والإسلامية .

وينسب بعض الكتاب الذين دونوا سيرة علي بن الطبرى
إليه أقوالاً تعتبر من الحكم والأمثال السائرة (السلامة غاية كل
سول - طول التجارب زيادة في العقل - التكلف يورث
الحصارة - شر القول ما تقص به من بعضه بعضاً - الطيب الجاهل
مستعجب الموت .) (يتبع)

وتذكر هنا نبذة عن كتاب فردوس الحكمة ، قام بمراجعة هذا
الكتاب وطبعه ونشره الدكتور محمد زبيو الصديق أستاذ جامعة
اكدر في مطبعة أفتاب برلين بتشجيع المرحوم الأستاذ ادوارد
راون المنتشرق الإنجليزي السروف وإرشاده - وكان طبيباً
محباً لإحياء الكتب الطبية - وبمساعدة أوقاف جمعية جيب
التذكارية) وذلك بمراجعة النسخ الخطية الثلاث الموجودة في
أوروبا والنسختين الموجودتين في الهند (١) وكان ذلك عام ١٩٣٨
بعد وفاة الأستاذ راون .

وقد كان كتاب (فردوس الحكمة) ممرقفاً منذ بدء
تاريخ تأليفه حتى إن أشهر المؤرخين محمد بن جرير الطبرى كان
يطالعه وهو مريض قد لزم الفراش ، واستشهد به الرازى
والسمودى وياقوت وأبوريحان وغيره من المحققين في مواضع
شتى من كتبهم (٢) .

والكتاب مقسم إلى سبعة أنواع من العلوم ، والأنواع
مقسمة إلى ثلاثين مقالة ، والمقالات إلى ثلاثمائة وستين باباً .
وتجوزىء في حديثنا هذا الآن بالإشارة إلى أن النوع الأول
من الكتاب مشتمل على مقالة واحدة يذكر فيها أنه أخذ المعارف
التي ضمنها كتابه من بقراط وجالينوس وآخرين من علماء الطب
ومن كتب أرسطو وسائر الفلاسفة ومن آثار معاصريه كيوحنا
ابن باسويه وحنين بن إسحق ، وأضاف إلى ذلك كله خلاصة
كتب أخرى طالعها وألحق بها زيادة في الإفادة مقالة خاصة في
كتب الطب .

وفي أبواب هذا المقالة يتحدث عن كليات المسائل الفلسفية
والعلوم الطبيعية من قبيل الهيولى والصورة والسكن والكيف
وتأثير الفلك والأجرام السماوية والهواء والشهب والحيوان البرى
والبحرى والهوائى وغير ذلك . وفي النوع الثانى ويحتوى على
خمس مقالات يشرح المسائل الطبية كالحمل والجنين وعلل التعم
والعمر وخلقة الأعضاء والحواس والقوى المدبرة في البدن
والقوى النفسانية والزوى والكابوس .

وفي النوع الثالث يبحث عن الأغذية وأنواعها والكعبة

(١) النسخ الخطية الثلاث الموجودة أحدها في المتحف البريطانى ومي
أكل نسخة موجودة والأخرى في مكتبة (جوتا) بالمانيا والثالثة في مكتبة
برلين أما النسختان الموجودتان في الهند فاحداهما نسخة خاصة ملك كمال الدين
الطيب الهندى بلكنو والأخرى في مكتبة راننور

(٢) من مقدمة الدكتور الزبيرى على كتاب فردوس الحكمة

٨ - من ذكرى باي في بلاد النوبة :

من التاريخ الحديث

للأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود

منذ أن عرف الإسلام طريقه إلى بلاد النوبة ، أشرق في قلوب أهلها ، إشراق الشمس تبديد حلكة الظلام وأضاء أفئدتهم ، وأفهمهم معنى الوطنية الصادقة ، وأنها ليست كلمة تلوكتها الألسنة ، ثم لا يكون لها بعد هذا أثر يذكر ، أو خبر يذاع وينشر ، أو عمل تدفع إليه النفس التواقة إلى المجد ، والمستظلمة إلى العزة ، والسيادة والمظلمة .

وفهم هذا المعنى السامى ، بدأ الامتزاج الحقيقى في جميع نواحي الحياة ، والمشاركة في أسمي أهدافها ، وأنبيل غاياتها ، وعللوا أن المصريين إخوانهم في الدين ، وشركاءهم في العقيدة . والانتجاهات والميول ، لا يكادون يختلفون في ناحية من النواحي ، أو شأن من الشئون ... وأن التزواج والإصهار ، ومبادلة المنافع ، والمشاركات الوجدانية بين الأفراد ، كل أولئك لاثى الفروق ، وكان دليلاً عملياً على فهم النوبيين لحقائق الدين ، وإدراك دقائقه ، وأسراجه التي تخفى على الكثيرين من أبناء وطننا العزيز .. !!

ومنذ هذا الوقت حمدت في نفوسهم عاطفة التضاحر والتواكب ، وزالت الرغبة في السيطرة والإعتداء ، وتلاشت روح الكراهية والعداء ، فأخذوا إلى الهدوء والسلام ، وجنحوا إلى الطمأنينة والاختقار ، وأيقنوا أن الامتزاج بينهم وبين المصريين أصراً واقع لا شك فيه ، عن إخلاص وبقاء ، وحب وصفاء ، وليس حديث خرافة أو خيال .

ومن هذا الحين تجلت عواطف النوبيين نحو مصر ، سامية نبيلة ، كلها الحب الذي لا يعرف البغض ، والإخلاص الذي لا يعرف الرياء والمكر ، أو النفاق والخداع .

وما أروع النوبى حين يخلص ، وهو دائماً المخلص الأمين ، الذي يحترم الملائق ، ويقدر الروابط والوشائج ، ويرعى المهمل والإمام .

ومن هذا الحين كذلك استفادت مصر من جهود أبناء النوبة الذين ساهموا جدياً في بناء النهضة المصرية الحديثة ، مدفوعين

بوازع من ضمائرهم الحية ، ودافع من إيمانهم العميق . وقد اعتمد محمد على باشا على النوبيين في تكوين الجيش الأول ، كما يقول سمو الأمير المرحوم عمر طوسون في كتابه : صفحة من تاريخ مصر . إذا كانت الفرقة السادسة المسماة بالإفريقية ، تتركب من جنود نوبيين ، وجنود سناريين ، كانوا عماد النصر ، والظفر في شتى الميادين ، ومختلف النواحي .

وكم شهدت بلاد النوبة بفخر عظمة الجيش المصرى الحديث ، أيام الخديو إسماعيل باشا سنة تسع وسبعين وثمانمائة وألف ميلادية ... ذلك الجيش الذى درب أحسن تدريب ، ونظم خير نظام ، ولم يفت في عضده سحرارى بلاد النوبة الرحبة وقيافها الجدياء ، فكان المتاد الحربى ينقل على ظهور الجمال ، ومتمون السفن الشراعية والتجارية ، حتى يصل إلى مديره بخط الاستواء ، التي فتحتها المصريون بدمائهم ، وبذلوا في سبيلها أرواحهم رخيصة هينة ، ويريد الإنجليز الآن انتزاعها ظلماً وغدراً باسم المدالة والديمقراطية . وكم باسم الحق تراق الدماء ، وتزهق الأرواح باطلاً وزوراً .

وقد لعبت بلدة كرسكوا ، وهي في منتصف الطريق بين الشلال وحلفا تقريباً ، دوراً هاماً أيام إسماعيل باشا ، إذ كانت تصل إليها الصدات والمتاد الحربى ، ثم ينقل هذا كله على ظهور الإبل إلى بربر والحروطوم .

وقد شهدت توشكى - وهي بلدة قرب حلفا - أهم حوادث الثورة المهديّة سنة تسع وثمانين وثمانمائة وألف ميلادية ، حين حاول عبد الرحمن ولد النجوى غزو مصر ، طامعاً فيها ، راغباً في الاستيلاء والسيطرة عليها ، فخرج من دنقلا في مايو سنة تسع وثمانين وثمانمائة وألف ميلادية ، في جيش لا نظام له ، على الرغم من كثرة عدده ، وكانت الحكومة المصرية عالة بمركائه ، إذ كان سردار الجيش المصرى حينذاك رجلاً اشتهر بالحكمة والروية ، والحنكة وبعد النظر . ووقعت مناوشات بين الجيشين قرب حلفا ، وما كاد يصل جيش السودان توشكى حتى التحم المقاتلون ، واشتد القتال ، وحسب الوطيس . وتمكن الجيش المصرى من القضاء على عبد الرحمن ولد النجوى ، ومعظم جيشه .

وسر بذلك الخديو توفيق باشا ، فأرسل إلى السردار تهنئة بهذا النصر ، وأقيم مقام عظيم في توشكى ضم جميع من مات من الجيش المصرى ، ونقش فوقه باللغة العربية حفرأ :

« شيد هذا الأثر تذكراً لواقعة توشكى التي حصلت في ٦ من

وقد كان هؤلاء يحملون معهم كثيراً من الجواهر والذهب ،
كما خف حمله وغلائمه ، وارتفعت قيمته ، فأمكنهم أن يسيطروا على
النواحي التي نزلوا بها في هذه البلاد بما معهم من أموال ، والمال
مفتاح كل ملاق ، وميسر كل صعب ، ومسهل كل عسير .
أضف إلى ذلك النمرة التركية التي تطمح دائماً إلى السيطرة
والمعلومات ، والقوة الجبروت ، والسيطرة والرهوت ، الأمر
الذي يمكن لهم في هذه الجهات سلطاناً وقوة ، وثبت أقدامهم ،
ورفع شأنهم ..

وتوالى الزمن ، وانقطع المالك عن ميت السلطان ،
وموطن العظمة ، واضطراهم إلى الاحتكاك بالأهلين في شتى
نواحي الحياة ، وبخاصة سبيل الرزق والعيش ، وبطول العشرة
وما طبع عليه النوبيون من أمانة ووفاء ، تزوج هؤلاء من
النوبيات ، وتزوج منهم النوبيون ، وأصهر كل إلى الآخر ،
فتلاشت بعض خصائصهم ، وأصبحوا مصريين مخلصين ..

ومهما يكن من شيء ، فقد ازداد حب النوبيين لولاية الأمور
في مصر ، وبخاصة أيام المغفور له الملك فؤاد الأول ، الذي ملا
بهم قصره . وتضاعف هذا الحب للمليك المحبوب فاروق الأول
حفظه الله ، فغدت بهم دراوين الحكومة ، فكانوا مثال العفة
والنزاهة ، والأمانة والإخلاص ..

عبد الحفيظ أبو السعود

في الحجة سنة ١٣٠٦ هـ ، وأهزم فيها جيش العصاة السوداني
المرسل تحت إمرة عبد الرحمن ولد النجوى . فشتوا بعد قتل
أميرهم .. وفي هذا القبر دفنت جثث المساكين المصرية الذين
استشهدوا وهم في الميدان «

وكأنما كانت هذه الواقعة فالأ حسناً على البلاد ، فامتدت
سلطة الحكومة المصرية إلى سراسر (جنوباً) ، ووزر هذا الخبر
التعايشي وجنوده ، فأخذت تتداعى أركان الدولة المهدية ،
ويتقوض بناؤها حجراً بحجر

وقد سار الخديو توفيق بنفسه بعد الواقعة في بعض معيته إلى
توشكي ، وهناك في هذه البلدة النوبية الواقعة على الشاطئ الغربي
للنيل ، والتي لا تبعد عن عنيزة أكثر من عشرة أميال تقريباً ،
وقف الخديو توفيق أمام قبر شهدائها . وفي نفسه عواطف متباينة ،
ومشاعر مختلفة . وأحاسيس متضاربة ، يتأمل ما أظهره عساكره
من شجاعة وإقدام ، وما أبداه جنده من جرأة واستبسال وسرعان
ما فاضت دموعه ترسماً على هؤلاء الأبطال القتلى الذين بلغ عددهم
في هذه الواقعة مئة وعشرين قتيلاً فقط .. !!

وفي الدر ، وإبريم ، وتوشكي ، وأبي سمبل عائلات من
المالك ، بيض الوجوه ، ضخام الجسوم ، يختلفون اختلافاً
واخفاً عن بقية الأهلين من النوبيين الأصليين ، فلهم من المالك
نمرتهم ، وحنسهم ، واعتزازهم العجيب بأنفسهم ، إلى حد
يدفعك إلى العجب ، ويوقدك أحياناً في الحيرة والارتباك ،
ويذكرك نواً بقصة التركي الذي فقد الحكم والسلطان ، والصولة
والصولجان ، فلم يدمه في مجموعة من القتل ملأها ماء ، وجلس
بها على قارعة الطريق ، يأمر وينهى ، ويتحكم دائماً في كل من
ساقه حظه العائر إلى الشرب منها !! ..

وهؤلاء يطلقون على أنفسهم لفظ (كشاف) والواحد منهم
كاشف ، وهم بقايا المالك الذين فروا من مصر ، عقب المذبحة
المنهورة ، مذبحة القلعة التي بيثها لهم محمد علي باشا سنة إحدى
عشرة وثمانمائة وألف ميلادية - إلى مختلف بلدان الصعيد . ولما
أرسل محمد علي باشا ابنه إبراهيم باشا لجمع الضرائب في الصعيد ،
طارده فلول المالك ، وهاجمهم في أوكارهم التي لجأوا إليها ،
فأوسسوا الخطا إلى الجنوب ، واستقر ببعضهم المقام في بلاد
النوبة ، وطابت له فيها الإقامة ، فألقى بها عصاه ، وقرت فيها
عينه ، إذ وجد الجو خالياً ، والأهلين في طبيعتهم الهدوء والطاعة

محمد الحفيظ

يقدم

توليبوى

قصة من القمم الشواخ في أرض حذو الدنيا قديمه وحديثه

ثمنه ٥٠ قرشاً عدا اجرة البريد

المتنبى وكافور

للآنسة نعمت فؤاد

—>>><<<—

المتنبى شعور متهب وفاق ، ونفس طامعة لا تنهأ بالجهم .
وكان هو في شعره يصدر عن هذا الشعور ويترجم عن هذه
النفس : آلامها وآمالها . شجاءه أن يثب ابن خالويه عليه في
حضرة سيف الدولة وليه وصفيه والذي أرسل فيه غرر مدائحهم
وكرائم أسماره . يثب عليه ابن خالويه في حضرته ويضرب
وجهه بمفتاح كان بيده فيشججه ، ويرى سيف الدولة ما حدث
فلا يدافع عن أبي الطيب إنما لكبيرة ...

ليشهد إلى مصر إن بها كافوراً ، وقد سار إليها قبله أبو نواس
في إمارة الخصب فأعطاه حتى رضى .

وفد المتنبى على مصر وحده وتحنف عنها هواه حيث بقى في
حلب لا يريم . إن أمير بني حمدان لم يمسه بسوء ولكنه كبر
عليه أن يمسه بالسوء وهو حاضر فيسكت فيكون سكوتة إقرار .

وكان الأستاذ أبو المسك كافور يحب العلماء والشعراء
ويقربهم إليه كما جرت بذكره السير . ولعل نفسه الطموح كانت
تهفو إلى شاعر يقصر عليه هواه ، ويمنى علاه ، ويخلد بحمده .
ومن كالمتنبى صدق شاعرية وبمدحيت ؟ أتراه نفس على سيف
الدولة شاعره ؟ أم أراد أن يقال عنه « عظيم القدر مقصود » ؟
كما حكى المتنبى .

إذن لم يكن بدعا من كافور أن يكرم وفادة المتنبى . فما إن
نزل أخلى له داراً وخلع عليه وحمل إليه آلافاً من الدراهم ...
يتألف قلبه ويمطفه عليه فهتف المتنبى به كاطير يلد له التفريد وقد
توقر له الماء والحلب والشجر .

نحن نعرف المتنبى في مدائح سيف الدولة شاعراً مقلداً
جهير الذكر ولكن قد يكون الصوت واحداً وتختلف درجاته .
إن للمتنبى هنا شاعر آخر . إنه يمدح وكأن به من مدحه غضاضة
أنحسب أنه منشرج النفس وهو يستهل أولى مدائحهم في كافور
بهذا اللطع :

كنى بك داء أن ترى الورت شافياً
وحسب النسايا أن يكن أمايا
إنه عند علماء البديع بمطامه هذا غير موفى ... وكذلك
عندى ...

احسب المتنبى في هذه القصيدة تعرف مهمته وتبين مقصده
إنه لم يقصد كافوراً مادحاً بقدر ما قصد مسترفداً بل لملك ترى
أنه يهدف إلى مصرى أكبر من المطام . أنصت إليه :
وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكا للمرافين واليا
فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا لسائك الفرد الذي جاء عافياً
ألم أقل لك أنه شاعر طموح ؟

وهذه النغمة لا تقف عند هذه القصيدة بل تطرد في كل
قصائده التي نسميها « الكافوريات » وإليك الشاهد :

قالوا هجرت إليه النيث قلت لهم إلى غيوث يديه والشآبيب
إلى الذي تهب الدولت راحته ولا يمن على آثار موهوب
وهبت على مقدار كنى زماننا ونفسى على مقدار كفيك تطلب
إذا لم تظف بي ضيعة أو ولاية فجودك بكسوفى رشفلك يساب

فأرم بي ما أردت منى فإنى أسد القلب آدمى الرواء
وفؤادى من الملوك وإن كان لسانى يرى من الشعراء
أصح عندك ما أقول ؟

إن المتنبى هنا في مصر يمدح لينال ... ينال مالا وينال
جاهاً . إنه يرى نفسه من الملوك وإن رآه الدنيا شاعراً .
ونلاحظ في كافوريات المتنبى أنه حينما يمدح كافوراً فإنما هو
مدح كالدم .

بنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة وطلب من
أبي الطيب أن يذكرها فقال بهنثه بها :

مستقل لك الديار ولو كان نجرماً آجر هذا البناء
إنما يفخر الكريم أبو المسك بما يبتنى من العلياء
أتظن أنه يستقل له الديار حقيقة ؟ إنى أحسبه يهاتف عليه
في مره حين طلب منه أن يذكر داراً وقد عوده سيف الدولة أن
يسجل أفضالا وإلا فما معنى قوله في البيت الثانى :

إنما يفخر الكريم أبو المسك بما يبتنى من العلياء

أنت ترى مما أنه يمرض له أن الفخر إنما يكون بما يكسب
 هذا أو يخلد مجدداً ؟
 الفخر بالعباء لا بالبناة . هذا هو رده على طلب كافور .
 وقال يذكر قيام شبيب العقيلي على الأستاذ كافور وقتله
 بدمشق سنة ثمان وأربعمين وثلاثمائة :
 عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القميران
 ولله سر في علاك وإنما كلام المدى ضرب من الهديان
 أنت تلمس النكته في الشطر الثاني من البيت الأول
 ما دمت تعرف أن كافوراً كان عبداً بشع الخلقه ؟
 أما البيت الثاني فإنه يفضح شعوره إزاء كافور . إنه ينمى على
 الإندار حكمتها في أن تلك هذا وتتركه هو مثلاً فلا يجد مخرجاً
 من حيرته سوى أن يردد القولة الشعبية « له في كده حكم »
 أو بأسلوبه هو :

« ولله سر في علاك »

ونلاحظ عند المتنبي لو أننا تأملنا وهو أنه لا يفتأ يذكر كافوراً
 بسواد لونه وهو يمدحه ا
 ومن قول سام لو رآك لندله فدى ابن أخى نسلى ونفسى ومالية
 يريد أن كافوراً من نسل حام ، يريد أنه عبد
 وفي قصيدته التي يستقل له فيها الديار يقول :
 تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منسيرة سوداء
 إن الشمس لو كانت سوداء لنا سميت شمسا ولكنه يريد أن
 يذكر لون كافور والسلام ليطامن من كبريائه وإن تظاهر بمدحه
 أليس في ذكر اللون حط من نسبه ؟
 بل إن المتنبي صرح بذلك في قصيدته التي مطلعها :

أغاب فيك الشوق والشوق أغاب

وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
 في هذه القصيدة صرح بأن كافوراً لا نسب له ولكن
 عزاه أن المكرمات تنهى إليه ا يسمى ويذبح ا

ويفنيك عما ينسب الناس أنه إليك تنهى المكرمات وتنسب
 ولون آخر لا يخفى في كافوريته ذلك هو حينئذ التشوف
 إلى سيف الدولة وإذا علمت أن سيف الدولة وكافوراً كانا
 متنافسين أحسست وقع مدح المتنبي بما حمله من ذكر حينئذ على

نفس كافور :

قالوا هجرت إليه النيث قات لهم إلى غيوث يديه والشايب
 قد تقول أنه يقصد بالنيث رين النعام ولكن صدقني أنه
 يريد سيف الدولة . إن لفظ « هجرت » لا يقال إلا عن شيء
 يكون بينك وبينه صلة عزيزة ... أليس لفظ « الهجر » يقابل
 لفظ « الوصال » في منطق العاطفة ؟

وقاد إليه كافور فرسا فقال يمدحه ا

فراق من فارقت غير مذموم وأم ومن بعت خير ميمم
 إن المتنبي فارق محمود الا يتناول الدم إليه . ألم أقص عليك
 أنه لم يهجره عن قلى ؟ جزى الله ابن خالويه .

رى واتي رمي ومن دون ما اتقى

هو كاسر كفى وقوسى وأسمى

وأحلم عن خلى وأعلم أنه متى أجزه حلما على الجهل يندم
 ها هي في قصة في بيتيه . هو يعترف أن سيف الدولة لم
 يتممه بإساءة فكيف يذمه وهو لو أراد لفل هواه كل سلاح
 في يده . ليجرب الحلم إذن عدله يندم على ما فرط منه . هو يحلم
 عنه ويحلم بمدحه . إن البيت الثاني هو بيمينه ما نسميه في علم
 النفس « أحلام اليقظة » .

أرأيت أن المتنبي لم يخلص في مدحه لكافور بل رنق حنوه
 بشوائب ذكرتها لك . أو تمدد مادحا ذلك الذي يذكر العيب في
 تنايا المدح وكان أولى به أن يحقيه في هذا المقام ؟

ولكن الذين لا تنص عن العيب إلا وهي راضية والمتنبي لم
 يكن راضياً عن كافور قط كما قال بنفسه بمد أن تحلل منه وأصبح
 في وسعه أن يهجره . لقد نظر إلى شقوق في رجله فقال حاجياً :
 أريك الرضى لو أخفت النفس خافياً

وما أنا عن نفسى ولا عنك راضياً
 تظن ابتساماتى رجاء وغبطة وما أنا إلا ضاحك من رجائياً
 وإذا أتينا إلى ذكر هجره لكافور فاعلم أنه أوسع كافوراً
 تميراً بالسواد وضمة الأصل مما ليس عليه مزيد فلنقف اليوم عند
 هذا الحد على أن تكون لنا رجعة أخرى إلى أبي الطيب
 إن شاء الله .

نعمت قزوار

كلية الآداب . جامعة فؤاد الأول

فلسطين :

يا أخت عمورية

للأستاذ محمود غنيم

قلنا وأصغى السامعون طويلاً
سقنا الأدلة كالصباح لهم فنا
من يستدل على الحقوق فلن يرى
إن صحت الآذان لم تسمع سوى
لغة الخصوم من الرجوم حروفها
لما أبوا أن يفهموا إلا بها
أدت رسالتها المنابر وانبرى
ولقد بحثت عن السلام فلم أجد

خلوا المنابر لليوف قليلاً
أفنت عن الحق الصراح قليلاً
مثل الحسام على الحقوق دليلاً
قصفت المدافع متطفاً مقبولاً
فليقرءوا منها الفداة فصولاً
رحنا نزلها لهم ترتيباً
حد السلاح بدوره ليقولاً
كاراقة الدم بالسلام كفيلاً

يا آل إسرائيل أين الملك هل
أتحمقت أم لكم في دولة
خدتكم الأحلام في سنة الكرى

ما أكذب الأحلام والذؤبيل
يا بانياً بالماء حائط ملكه
هي بنية قامت بنير دعائم
لما استهلت راح يطلب أهلها
طلبوا القوابل إذ دنا ميلادها
قل للآلى نفخوابها من روحهم
لو أن عيسى جاء يحياه لما
ليس الشرى للشاردين بمسكن
ولقد يصير لناب ليث طعمة

مضت الرياح بملك إسرائيل ؟
تمتد عرضاً في البلاد وطولاً ؟
ما أ كذب الأحلام والذؤبيل
فوق العباب أرى البناء مهيباً
هي دولة قد أنشئت لنزولاً
مهبطاً فكان التعش منه بديلاً
فاستقبلتها كف عزرائيل
هيئات قد ولد الجنين قتيلاً
وجد الجنين إلى الحياة سبيلاً
رحب ولا للمتعبين نزيلاً
من بات في غاب الليوث نزيلاً

« حيفا » فديتك ما لجنفك ساهداً

ولاحنك الشاجي استحال عويلاً ؟
ما بال أهلك شرودوا وشارك قد
أهز على أبناء يعرب أن يروا
علماء يرف على حماك دخيلاً

الجور يرقب خفته مستنكراً
لا جاده الفيت المتون ولا هنا
يا أخت عمورية ابيك قد
نادبت معصما فكانت غيانه
ما كان بالألفاظ جرس جوابه
وأزير أمراب تصب شواظها
لن يغفر العرب الأباة لفساد
فضب الأباة لمرضهم فتخصبي
إننا لقوم ليس بـحـى عارم
فليشهد التاريخ « للبرموك » أو

« ذى قار » في العصر الحديث مثيلاً
وليملم الثقلان أنا لم نزل
الصارم الغضب الذي فتح الورى
فلتطلب الأوطان ما شاءته من
إننا جمانا أرضنا للهتدى

الذيل لا برضى هوان أخ ولو
لما رأيت النيل عبا جيشه
وذكرت إبراهيم في حملاته
فإطالما ذلك الفلاح بعزمه
جيش الصلاحيين سار كأننى
وكأننى « بابن الوليد » و« طارق »
قلبت طرفى في الجنود فلم أجد
يتسابقون إلى اللقاء كأنما
ويسارعون إلى الحمام كأنهم
الطمنة النجلاء تحكى عندهم
ويكاد يحسبها الجريح بجسمه

أجرى الدماء بكل قطر نيلاً
أتهبته التكبير والتمليلاً
إذ كان يحدو الجيش والأسطولا
وأطالما رد الجيوش فلولا
أبصرت بين صفوفه جبريلاً
و« أبى عبيدة » يركبون خيولاً
إلا فروعاً يتبعون أسولاً
هو نزهة بين الرياض أسيلاً
يجدون مر مذاقه مسولاً
طرفاً غصيفاً جفته مكحولاً
تقرأ فيومى نحوها تقيلاً

فاروق جيشك جل في ساح الوغى
داوى جراح الشرق حد سلاحه
لا زات حصناً للعروبة شاغخاً
قل للعروبة : لن تراعى إنما

لا واهنا عزمنا ولا نخذولا
وحى الدمار وحقق المأمولا
يرتد طرف الدهر عنه كليلاً
يحصى حماك حفيد إسماهिला

محمود غنيم

يا جيش مصر ولا آلوك تهنئة حققت ظن الليالي والمنى فبينما
وصلت آخر عليانا بأولها فدا أواخرنا إلا أواليينا
أعدتها وثية بديرة صرعت دهاة جيش يهوذا والدهاقينا
شجاعة مزقت أحلام ساسنهم وعلمت مترفهم كيف يصحونا

أنسورة ناعمة :

كان الأستاذ على محمود طه قد أنشأ قصيدة بعنوان « أخى
أيها العربي » دعا فيها إلى القتال من أجل إنقاذ فلسطين العربية ،
وقد وقع اختيار الموسيقار محمد عبد الوهاب على هذه القصيدة
فألحنها وغناها وسجلتها محطة الإذاعة . وفي مساء يوم الجمعة
الماضى أذيع هذا المسجل ، وقدم بأنه « أنشودة فلسطين » وعلى
أنه من التراجيح الحماسية التى تقدم فى هذه الآونة ، ولم يخلف
عبد الوهاب ظننا به . . فهو فنان مبرز فى أغاني الحب الناعمة ،
وقد جاءت « أنشودة فلسطين » على نسق « بلاش تيروسنى فى
- عنيه دى البوسة فى المين تفرق »

وغنى عن البيان أن ما يقال لسرب من الحسان غير ما يقال
للأخ العربى فى الميدان .

من حق عبد الوهاب أن يأخذ « أجازة » فى هذه الظروف
المصيبة !

الفن المعاصر :

تحدثت فيما مضى عن ممرض الفن المعاصر الذى عرض به
جماعة من الشباب المصرين أعمالهم فى التصوير ، وقلت إنهم
يتجهون فى إنتاجهم الفنى اتجاهاً جديداً يقولون عنه إنه يساير
التطور الفكرى وينتفع بالتعاقبات الحديثة ويفهم منهم ومن
أعمالهم أنهم ناثرون على الأوضاع والقيم الفنية المروقة ويسمونها
« الفن الفوتوغرافى » أى الذى يتجه فيه إلى مجرد تسجيل المناظر
وقد قوبل هذا الممرض بحمالات من بعض النقاد ، مبنية
فى جملتها على أنه لا يهدف إلى غاية جمالية من غايات الفنون الجميلة
وأنه تكاف مبعثه الشذوذ والرغبة فى الشهرة ، والحق أن المرء
لا يستطيع أن يفهم من تلك المروضات أو من أحد أصحابها
ما يرى إليه هذا الذهب فى وضوح . وإذا طلبت إلى صاحب
رسم أن يبين لك مقصده منه فإن كلامه هو والرسم سيان . .

الدفن والنصر فى الكسوع

فضيرة الجارم فى فلسطين :

الحق أن قوى مصر قد بدت فى معركة فلسطين بشكل جمع
الدهشة إلى الروعة ، فإنا كنا نحن نظن أننا هكذا ! ولست هذه
القوى فى الناحية العسكرية نجس ، بل هى فى كل شىء ، حتى
الشعر الذى كان قد أخذ له أخيراً وسادة من ريش النعام ، هب
من رقده ، يشيد بالبطولة ، وينطق بعلم يجيش فى القلوب . . . وقد
حشد الأستاذ على الجارم بك كل قواه الشعرية فى القصيدة التى
ألقاها بالذباغ مساء يوم الخميس الماضى ، وما أظنه قال أحسن
منها أو مثلاً ، غامت آية من الآيات المصرية فى معركة فلسطين
قال فى مطلعها :

نألق النصر فاهتزت عواليينا

راستقبلت موكب البشرى قوافينا

ثم قال :

أليس من أحجيات الدهر قبرة رعناء ، تزحم فى الوكر الشواهينا
وتائه ماله دار ولا وطن بسطو على دارنا قمرأ ويقصينا
فيا جبال انذقي الأحجار من حمم وبأسماء امطرى مهلا وغسليينا
ويا كواكب أن الرجم فانطلقى ماأنت إن أنت لم ترى الشياطينا !
ويا بحار اجعلى الماء الأجاج دماً إذا علت راية يوماً لصهيونا
المهد عندهم خاف ومجدة فما رأيناهم إلا صراطينا
ما ذلك السم فى الآبار ؟ وبلسكم ! ومن نحارب ؟ جنداً أم تعابينا ؟

وقال :

بنى المروية هذا اليوم يومكم سيروا إلى الموت إن الموت يحمينا
وخلقوا للمعلا والمجد خالدة تبقى حديث الليالى فى ذرارينا
لقد صدننا ودون القمد منفتح فجردوا حد ماضينا لآتيننا
وقربوهم قراييننا محررة للسيف إن يرض هاتيك القراييننا
ماذا إذا قدننا إرث أمتنا ؟ وما الذى بعهده يبقى بأيدينا ؟

وقال :

السياسية والاجتماعية فيها بعد ذلك .
 وبما أفضى به الدكتور طه أن مصر منذ عهد محمد علي قد
 افتتحت آثار العباسيين في نقل العلوم والفنون والآداب ، وأن
 بين الآداب العربية الحديثة كنوزاً ثمينة جديدة بالمقل .
 مؤتمراً المستشرقين :

ينعقد بباريس في خلال شهر بولية القادم ، المؤتمر الحادى
 والمشرقون للاستشراق ، ويمثل مجمع فؤاد الأول للغة العربية فيه
 الدكتور طه حسين بك والدكتور إبراهيم بيوى مذكور ، ويمثل
 الأول أيضاً المجمع العلمى المصرى ، وستوفد وزارة المعارف
 وجامعة فؤاد الأول وجامعة فاروق الأول ممثلين لها في هذا المؤتمر
 الشيخ أبو العيون وفلم « حياة أو موت » :

انصل الأستاذ الشيخ محمود أبو اليمون بإدارة المطبوعات في
 وزارة الداخلية في شأن فلم نعرضه سينما ريفولى بالقاهرة هو فلم
 « حياة أو موت » لأن فيه مساساً ببعض المعاني الدينية ، وقال
 فضيلته في كتابه إلى مدير المطبوعات ، إن القصة تدور حوادثها
 على أن للحب قانوناً فوق القانون السماوى ، وفصل ذلك بقوله :
 « والرواية في جملتها تمثل خليطاً من الأوضاع السادية الرخيصة
 للمعاني الروحية في الملاء الأعلى ، وترى فيها عزرائيل عليه السلام
 في صورة رجل فرنسى مخنث - كتمبير الرواية نفسها - ينزل
 بأمر من السماء إلى الأرض لقبص روح شاب ، فيرفض ذلك
 ذلك الشاب تلك المهمة لأنه يهوى فتاة ولا يستطيع مفارقتها
 ويهود عزرائيل فاشلاً - ثم يعود مرة أخرى للمهمة عينها ، فتتقدم
 الحكمة السماوية وينتصر في النهاية قانون الحب على قانون
 السماء » واقترح في ختام الخطاب أن تندب مراقبة المطبوعات
 في مثل هذه الروايات رجلاً من رجال الدين يشاهدها لضمان
 البعد عن الوقوع في أخطاء تشير الشمور الدينى في البلاد .
 وقد صدر الأمر بمنع عرض هذا الفلم .

مسابقة الثقافتين :

ذكرت في العدد الأسبق من (الرسالة) موضوعات المسابقة
 الثقافية التي قررت وزارة المعارف تنظيمها ، والجوائز التي تمنح
 للفائزين فيها . وأذكر الآن فيما يلى شروط هذه المسابقة :

ليس هناك إلا أن هذا شيء غير ما كان يرسم « الفونرافيون »
 ولكن ما هو هذا الشيء ؟
 وقد أبدى رجلان من كبار رجال الفن ، رأيهما في هذا
 المذهب بجمردة المصرى ، وهما الأستاذ محمد حسن بك صرايب عام
 الفنون الجميلة بوزارة المعارف ، والأستاذ أحمد يوسف بك
 مدير مدرسة الفنون التطبيقية العليا .

قال الأول : « والرأى عند أكثر الذين يمارسون أنواع
 الفنون الجميلة بصنفة جدية ، أن أغلب مذاهب الفن المعاصر من
 وضع جماعات ذات طوابع فردية ، نشاهد الكثير منها بين آونة
 وأخرى في أعقاب التكتبات التي تلم بالأمم .

وقال الثانى بعد أن بين أن أى عمل فنى لم يكن في نتيجته
 جيلاً يسر المعين ويرضى النفس ، ويؤدى غاية خبرة طيبة ، إنما هو
 عمل سقيم ليس من الفن الجميل فى شيء ، قال : « ويتضح من
 هذا أن المسألة ليست إنتاج صور أو منح يقلد منتجوها عملاً
 سابقاً ، أو هى تنتمى إلى مذهب من المذاهب ، أو تأنى بتتبع
 لموعبت لا خير فيها ، أو استهتار مقصود وشذوذ نفسى
 تدفع به عوامل نائية خارجة عن الأوضاع ، ثم حشد هذا الإنتاج
 في معارض عامة أو خاصة بطنطن لها بالدعاية ويثار حولها بالكتابة
 والجدال استجداءً للعجب بها ، إنما الفرض الأساسى هو أن
 يخرج الفنان في صمت ووقار عملاً جيلاً نافماً مفيداً له معانيه
 السامية وأهدافه النبيلة » .

ترجمة الآثار الأوربية :

ذكرت في عدد مضى من الرسالة أن الهيئة الثقافية التابعة
 لهيئة الأمم المتحدة دعت الدكتور طه حسين بك لحضور اجتماع
 لجنة ترجمة الآثار الأدبية ، وأن الدكتور لبي هذه الدعوة وسافر
 إلى باريس .

وقد عاد الدكتور طه أخيراً بعد أن انتهت اجتماعات اللجنة ،
 وقد حضرها مندوبون من الخبراء المالمين في الشرق والغرب .
 ونظرت اقتراحاً قدمه الدكتور شارل مالك ممثل لبنان في شأن
 نقل الآثار العلمية والأدبية من لغة إلى لغات أخرى . وانتهت
 اللجنة إلى الموافقة على نقل الآثار العلمية القديمة والحديثة وأن
 يكتبى بنقل الآثار الأدبية حتى سنة ١٩٠٠ نظراً إلى التأثيرات

حيثاً أدبياً رحلة أو أذنين قام بها المؤلف في أنحاء وادي النيل أو الأقطار الأخرى ، وبذلك يكون تصوير الرحلة نابعاً عن خبرة شخصية لإقليم أو لعدة أقاليم جال فيها .

٩ - الموضوعات العلمية البسيطة ، يشترط فيها أن تكون سهلة يفهمها القارىء العادى ، وأن تتناول ما تؤدبه هذه العلوم من خدمات للحياة الإنسانية العامة في المدن والريف .

ويجب في كل الموضوعات أن تكون مكتوبة بالعمودية الفصحى وكل موضوع مقدم المسابقة يجب ألا يكون قد سبق نشره أو تقديمه في مباراة سابقة . وآخر موعد لقبول الموضوعات هو نهاية نوفمبر سنة ١٩٤٨ .

العبارس

إعلان

تمنن وزارة الدفاع الوطنى عن وجود وظائف من الدرجة الثامنة الكتابية خالية بها . ويشترط فيمن يرشح لها أن يكون حاصلًا على شهادة الدراسة الثانوية قسم ثان أو التوجيهية أو دبلوم المحاسبة والتجارة المتوسطة والألا يزيد عمره على ثلاثين سنة فعلى من يرغب الالتحاق بإحدى هذه الوظائف تقديم طلبه إلى إدارة المستخدمين بوزارة الدفاع الوطنى بشارع الفلسكى بالقاهرة على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح . في ميماد غايته ١٩٤٨ / ٦ / ٢٦

وإذا كان من يقع عليه الاختيار مستخدماً بالحكومة ولا تبيح التعميمات المعمول بها إعطاءه الماهية والدرجة المعلن عنها فلا يكسبه هذا الإعلان أى حق فيها إلا إذا وافقت على ذلك السلطة المختصة

٩٥٨٦

١ - التمثيليات القصيرة للمسرح المدرسى ، يشترط فيها أن يكون موضوعها مصرى أو شرفياً ملاءماً للمرض أو التمثيل في محيط الشباب بالمدارس الثانوية ، وأن يكون في فصل واحد يستغرق أداؤه حوالى ٤٠ دقيقة ، أو من فصلين يستغرق أداؤها حوالى ٨٠ دقيقة .

٢ - التمثيليات القصيرة للإذاعة المدرسية ، يشترط فيها أن يكون موضوعها مصرى أو شرفياً وملاءماً للإذاعة على تلاميذ المدارس الثانوية ، وأن تستغرق إذاعتها بين ٢٥ و ٣٠ دقيقة .

٣ - المسرحيات العامة ، يشترط فيها أن يكون موضوعها قومياً أو إنسانياً ، بهالج مسألة ذات قيمة حيوية أو فكرة سامية في أى نوع من أنواع المسرحيات ، وأن يتحصر في ثلاثة أو أربعة فصول ، يستغرق أداؤها حوالى ثلاث ساعات .

٤ - القصة الطويلة ، يشترط فيها أن يكون موضوعها قومياً أو شرفياً مما يرتبط بحياتنا في الماضى أو الحاضر أو ما نتصوره مستقبلاً ، أو ما يبرر عن مثلنا العليا تعبيراً أدبياً سامياً ويصور حياتنا وخطبات نفوسنا ، أو بصور النفس الإنسانية عامة .

٥ - القصص القصيرة ، يشترط فيها ، من حيث الموضوع ما يشترط في القصة الطويلة ، على أن تكون في حوالى ١٢ صفحة من القطع الكبير بالآلة الكتابية ، وللأديب أن يتقدم بأكثر من قصة .

٦ - البحوث الأدبية والفنية ، يشترط فيها أن تتناول موضوعاتها الأدب العربى ، أو سير العظماء الوطنيين أو العالميين ، أو دراسات عامة في مختلف الفنون (الموسيقى أو التمثيل أو التصوير أو الحفر أو النحت) كما يشترط أن تكون الموضوعات قومية ، أو أن يكون لها مساس بحياتنا ، أو أن يكون الموضوع إنسانياً عاماً يشارك في الاستفادة منه غيرنا من الأمم والشعوب .

٧ - بحوث التاريخ والآثار ، يشترط فيها أن يستلهم الموضوع من تاريخنا القومى ، القديم أو الحديث ، وأن يهدف إلى إثارة الاهتمام بأجدادنا أو بترائنا القومى وأثره في الحضارة الإنسانية .

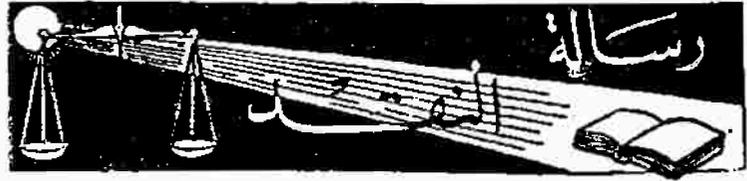
٨ - الرحلات ، يشترط فيها أن يمرض الموضوع وصفاً

سعد الأديب :

لقد كان سعد أديباً من الطراز الأول ، أديباً يحمل بين جوانحه نفسية الأديب ، ثم أضاف إليها ثقافة وميزات أدبية عظيمة ، نلمح الإشارة إليها ، وتمداد بعضها في كتاب الأستاذ الزيات ، منشورة هنا وهناك ، خلال دراسته لأحكام صدرت عن القضاء الأهلي في مصر ، يوم كان سعد قاضياً من قضائه ؛ إن قرأتها فسوف (تقطع في غير تردد أو تحفظ بأنها أحكام سعد لحمة وسدى ، ودماً ولحماً ، وفكراً وأداءً ، المنطق الجبار الأمر ، والحجة الوثابة تفتز - كجند يلف - انقطع الطريق على الناظر ؛ واللفظ المشرق في تركيب مصقول ، والإداء المحكم لا يشتمكي قصر منه ولا طول - وهذه التعبيرات المقبوسة من علم اللغويين - وهذا الجمال البياني الذي يستقيم على الطبع ، فلا تشعر فيه بالآم النحت والسجع ، وعناء « الفاعل » المتصحب تحت نير الصخور ، يحمل نفسه فوق ما يطيق ، ليزهو بحمله ويسعد أذنيه الفروريتين بكلمة من النظارة قد تكون غباء ، وقد تكون رياء ، أو قد تساق بهكا ، أو قد تساق رثاء) .

أما من يجب سماع صوت سعد فليقرأ أحكامه ليسمع (صوت الكاتب صاحب الأسلوب القوي الأمر) وأنا زعيم أنه ، وإن جهل صاحبها ، سيحكم ، إن كان يعرف سعداً ، إنها من بناته (فإن شمائله ظاهرة فيها ظهوراً قوياً : منطلق قوى يعتمد على قياس المشابهة وقياس الأولوية ... وصياغة عربية تضامنت أجزاءها) ، لينتظر في هذه الأحكام من يجب أن يعرف سعداً ليرى (أسلوبه المتأنق ، وبلاغته المخرزونة) بل ليرى (ذوقه السليم) ليرى (وضوح الديباجة ونصاعة الأراء) (الأداء العربي ... والأسلوب المحكم الدقيق) ليرى تلك الحثييات التي خط الأستاذ الزيات تحتمها فإنها (تكشف عن قوة المارضة في الجدال) حيناً ، وتكشف عن (روح سعد النهمكة وسخريته الحلوة حين تظلمن نفسه) أحياناً أخرى ؛ إنها حثييات (حكم مسهب ، قوى التسبيب ، محكم التقسيم) .

ليقرأ معي ، من يجب أن يعرف سعداً الأديب ، هذه الفقرة (إنهن وارتات ضعيفات ، وإنها ابنية خير أشقات ، والدائنون



على هامس كتاب :

سعد زغلول من أقضية

و إلى القانوني الأديب الأستاذ عبده
حسن الزيات نية شكرى ومحباي «

الأستاذ عدنان الخطيب

(تمة ما نشر في العدد السابق)

٩ - المعيار الخفي :

(كان معيار سعد الخلق صارماً) فقد كان يصدر أحكاماً تدل على هذا المعيار الصارم ، وتدلل على رغبته في سيادة مكارم الأخلاق على علاقات الناس ببعضهم ، ولم يكن القانون عنده إلا في المنزلة الثانية بعد الإخلاق ، وهو القائل (إن كل شريعة تؤسس على فساد الأخلاق فهي شريعة باطلة) .

أسمع قوله في حكم من أحكامه (... إن هذا يعد من قبيل خيانة الأمانة ، المعقولة ذمة ، الماقت عليها قانوناً) ولا شك أن (الإحساس الخلقى والاتفاقات الاجتماعية هما اللذان يوجهان سعداً إلى ناحية «النسبة» وقد كان غنياً عن الاجتماع بها اكتفاء بكون العمل «مماقياً عليه قانوناً» وسعد في أحكامه جميعها (لا يصور لنا الناحية الخلقية - حسب - ولكنه يجمع بينها وبين النفع الاجتماعية) لا بل هو يريد (أن تقوم المحبة بين الناس مقام القانون) .

إن سعداً كان الرجل القذ ، الذي لا يعرف إلا الحق ، والذي لا يخاف فيه لومة لأثم ، هو الرجل الذي يقدم الحق ويتبعه بقوله (هذا اعتقادي ، وقد طاهدت الله أن أقول ما في ضميري ، وهذه لتي في حياتي) .

إذ لو وجدت فيه لكات عونا كبيرا يرسم صورة سمع في مخيلة كل قارئ ، بل لكات رشداً يعين القارئ على تتبع حياة سمع في القضاء ، وتاريخ تنقله بين دوائره المديدة ، وعلى معرفة زمن دراسته للقانون ، وتاريخ أجازته ومدته تماطيه الحاماة ، وتاريخ زكته للقضاء وسببه ، وهذه أمور لها قيمتها ، في تاريخ سمع بتتبع أحكامه القضائية ، ورسم مناهج لدراستها دراسة لا تختلط اختلاط بعضها في بعض فصول الكتاب !

ولست هذه الملاحظات مؤثرة على إيجابي وتقديرى ، ولا يعيب الحكم - كما يقول سمع - إلا يتضمن الإشارة إلى ما كان يحسن به أن يشير إليه ، والثوب المتقن البديع لا يعيب لابسه ، إن تقصته جيوب ، ولو اتفق على أن الجيوب تزيد في كاله وجماله على من فيه .

عمرنايه الخطيب

(حسن)

تجار أخشاب ، يخيل الثراء في أوصافهم) ولا شك أنك أيها القارئ لها ألمت منها ، ومنها وحدها ، بموضع الدعوى ، وأهم الدفوع فيها ، وتجلت لك فيها روح الحاكم وقناعته ، بل ما سيحك به عقبها إنها فقرة كتبها أديب عظيم ، لقد صور لنا في كتابها الثليلة المدد قضية لا يستهان بمدد صفحاتها وأهميتها ، إلا نتقدم معي ، أيها القارئ الكريم ، إن كاتبها (مخرج بارع دقيق) ؟! عد إلى قراءتها ، واقرا ما قبلها وما بعدها من فقرات (فسترى فكراً واحداً ينتظمها كلها ، ونظراً واحداً يشيم بينها طمأنينة الانسجام . إنها نعمة تضطر في غير نشاز ، نعمة بغيضة إلى أولئك الذين يأكلون في بطونهم ناراً وسميراً ، جيبة إلى أولئك الصبية الضمات وإلى الشادين بالعدل والراعين للحقوق)

إن الأديب عند سمع غير غريب عن معدنه ، إنه ماء عذب يسيل من منبع صاف فياض ، إن سمعاً إن كتب أو خطب يكتب ويخطب (وكأنه يتمثل « النهج » الذي طالما نهل من بلاغته) وليس بمد بلاغة « النهج » من بلاغة !!

العجاب ونفر :

كفت أنكروا وأنا أنرا كتاب « سمع » في التعليق على بعض ما أعجبتني فيه ، وعلى ما استلقت نظري من « تعليقات » الأستاذ الزيات الطريفة ، ولكن إيجابي بالكتاب وبجهده مؤلفه الجبار ، جعلني أترك ما أزممت عليه ، أتقدم من قراء « الرسالة » بهذه الخلاصة ، فإن وجدوا فيها متعة فهي قبس من بيان صدق الأستاذ الزيات ورسل من فيض أدبه الرفيع ، وإن أنكروا منها شيئاً ، فهي لآلء حاولت جمعها من كتاب سمع ، وعلى وحدي تيمة سوء صياغتها الصياغة التي تعجب المتفرجين والناقدين .

وإني لا أرد أن أنهي هذه الكلمة قبل إبداء بعض الملاحظات التي صرت بخاطري وأنا أنرا الكتاب ؛ فالكتاب ينقصه « فهرس » لا للأعلام ، ولا للأحكام التي فيه لمعرفة دوائرها وتواريخ صدرها ، بل « فهرس » يدلنا ، على الأقل ، على صفحات الفصول التسمية القسم إليها الكتاب ؛ وفي الكتاب نقض آخر وإنه لنقص في نظري عظيم ، فقد خلا من موجز لسيرة سمع ،

إعلان

بمنا مجلس مديرية القليوبية عن حاجته إلى وظيفة كاتب بإدارة المجلس بينها على أن يكون من الحاصلين على شهادة إتمام الدراسة الثانوية قسم ثان أو التجارة المتوسطة أو شهادة إتمام الدراسة الثانوية قسم أول (ثقافة).

فمن يرغب في التعيين أن يقدم طلباً باسم سعادة رئيس المجلس على استئارة ١٦٧ ع. ح ويحدد يوم ٣٠ يونيو سنة ١٩٤٨ آخر موعد لتقديم الطلبات ومن يقع عليه الاختيار يبين في الدرجة العاشرة الكتابية - وإذا كان مستخدماً بالحكومة ولا تبيع اللوائح منعه الدرجة والمهية فلا يكسبه هذا الإعلان الحق فيهما ٩٩٠٩



تحقيقات على هامش محمد فلسطين :

١ - جاء في البلاغ الرسمي المرقى الصادر من بغداد والذي نشرته الإهرام في صباح اليوم ٧/٦/١٩٤٨ ما يأتي :

« أغارت قواتنا على قرية كاكون في شمال غربى طولكرم وكبدت العدو الرابطة بها خسائر فادحة » .

وصحة الاسم بالمرية قاقون لا كاكون ، هكذا ورد في المعاجم المعروفة وفي كتب التاريخ المرية ثم في المؤقتات العسكرية وفي الخرائط التي وضعها الجيش الألماني بالأحرف المرية - راجع خرائط جيش الصاعقة ببلدديم طبعة وزارة الحربية مقياس ٢٥٠٠٠٠٠

٢ - وجاء هذا الاسم في معجم البلدان لياقوت : قاقون حصن بفلسطين من عمل قيسارية من ساحل الشام ينسب إليها أبو القاسم

عبد السلام بن أحمد حرب القاقوني إمام المسجد الجامع بقيسارية .

٣ - وكان بقاقون قلعة حصينة فأصبحت مقلا من معاقل الإسلام في الحرب الصليبية إذ ورد اسمها مراراً في المارك وفي عقود الهدنة التي كان يعقدها ملوك مصر مع أمراء الصليبيين :

راجع كتاب هدنة الملك المنصور قلاوون مع الإفرنج في ملحق كتاب السلوك وفي كاترمير وفي ابن الفرات .

ومر بهذه القلعة صلاح الدين في طريق عودته من حصار عكا إلى عسقلان بعد نزوله بخصيفا .

٤ - ويقول المؤرخون إن تقدم الإفرنج كان على الساحل وهم يسرون بالفارس والراجل وعن يمينهم البحر وعن يسارهم الرمل .

وكانت المارك تنشب ليل نهار وصلاح الدين يسير بنفسه بين الصفوف ونشاب العدو يتجاوزوه . ولدينا أوصاف رائعة بمواقف القتال ونقل الجرحى والأسرى في هذه المرحلة .

٥ - وفي عصر الملك الظاهر نازل قاقون جماعة من أمراء مصر منهم الأمير الكبير أقوش الشمسى البطل المشهور صاحب

المواقف الخالدة في عين جالوت .

٦ - وفي يوم الخميس ٢١ رجب سنة ٦٨٠ وقعت بأبراج القلعة بمدينة القاهرة الرسائل الأولى التي نقلها الحمام الزاجل عن

انتصار الملك المنصور قلاوون على التتار في معركة حصن الفاصلة حينما انتصر الجيش المصرى أكثر من مائة ألف من جنودهم أرسلت البطائن الجملة للبشرى من قاقون وكانت مراکز من مراکز الحمام ويحدثنا التاريخ أن أهل القاهرة والشام أمضوا الليالي في تلاوة القرآن والبخارى بالمسجد أبتهالا للنصر؛ فلما وصلت البشائر يحملها الحمام إلى القلعة انطلقوا بوجوهن الشكر للعلى الأعلى على ما آتاهم من نصر .

٧ - وفي رحلة السلطات قايتباى إلى الديار الشامية ذكر قاقون في عودته إلى مصر فقد زلها في يوم الثلاثاء ١٨ شعبان

سنة ٨٨٢ حيث سلك الطريق من صفد إلى كفر كونا - الناصرة - اللجون - قاقون - الرملة - أسدود .

٨ - وفي رحلة الأمير يشبك أنه زلها وأقام بها . من هذا كله يتضح أن صحة الاسم قاقون لا كاكون وأن

ذكرها قديمة في التاريخ الإسلامى العربى خصوصاً لأهل مصر .
أحمد رمزي

هليلفة المنفى :

مدح المنفى كافورا الأخشيدي بقصائد جواد ومن غرر شعره .
قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر - تغزل السواقيبا

لجأت بنا إنسان عين زمانه وخلت بيضا خلقها وما أنبا
ثم هجاء بأهاج سريرة جاء فيها .

من علم الأسود الخصى مكرومة أقومه البيض أم آباؤه السدد
أم أذنه في يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود

لا تشتري العبد إلا والله ضاممه إن السبيد لأنجاس منساكيد
ومضى الزمن على سنته . إخلاص ونفاق ، وتصريح وججمة

حتى رأينا من شمرائنا من سار على نهج المنفى وحذا حذوه .
فدح وهجاء المدوح هو المهجر .

هجاء بعض الشعراء رئيسا فقال :
شيخ مناه صغير مثل منبته أقصى التي عنده لو صار مأذونا

لا رأى يمرضه إلا متابعة فرأيه داعما من رأى (كرسونا)
ثم سار هذا الشيخ رئيسا له يملك نغمه وضره ، فإ أسرع

ما نحول الشاعر وجاء يقول لهذا الشيخ .
عرفت أبي النفس لا تعرف الهوى
ومن آفة الأخلاق أن يعرف النكر

ولا شك أن الجمعية التاريخية وفقت التوفيق كله في تقديم هذا الكتاب إلى العالم العربي ؛ لأنه كتاب المؤرخ المصري الأول في العصر الحديث ، ولأنه على الأخص يصور أجدد المعصور في تاريخ المسلمين . ولعل الجمعية حين اختارته أحست بحاجة العالم العربي في نهضته الحديثة إلى احتذاء مساهمة الأقدمين في سمة آفاتهم ، وشمول نظراتهم ، وجلال قدامهم ، وحرصهم على الإصلاح ، وسميهم إلى الصدارة بين الأمم . والواقع أن القارىء يحس ثوب المؤرخ العميد في مساهمته للعصر الأموى ، ويحس حرصه على أن يتفجع الجيل الحديث بالتراث العربي القديم . فانظر مثلاً مقاله عن بحر الروم ، وكيف كان البحر جزءاً من نفسه ، ومجالاً لجد العرب ، ومعقد آمال الجيل الحديث . ثم اقرأ : « أيها المصريون ... لقد استرهنكم المستعمر الأرض ، ووضع في أعناقكم أغلالاً وفي أقدامكم قيوداً ولا خلاص لكم من ذلك الرق المضروب عليكم إلا بركوب متن البحار ؛ هنالك نشقون فوق نسيج الماء ربح الحرية الصحيحة ، وتبرأون من علل أورثكموها لزوم البر أحقاباً طوالاً ؛ هنالك



صور من التاريخ الاسلامي العصر العربي

تأليف الأستاذ عبد الحميد العبادى بك

تقدم الجمعية التاريخية هذا الكتاب لعبد الحميد العبادى بك عميد كلية الآداب . والكتاب يقع في أكثر من مائتي صفحة ويحوى دراسات قيمة مبتكرة في العصر الأموى : أنشأها صاحبها صرداً ، وارتفع بها عما في أسلوب الدراسة العلمية من إملال أحياناً ، وأخرجها في نوب أدبي ممتاز فذ . والعبادى بك جيد الطريقة ، جامع في أسلوبه التاريخي بين بلاغة الروايات القديمة ، وبين الأسلوب العلمي الدقيق في العصر الحديث .

التفسير والحديث والأخلاق في كلية عالية .

محمد سرهان

أستاذ في البلاغة والأدب
ومدرس بكلية اللغة العربية

بيانه بالكتب التي سترهم بإشراف جامعة الدول العربية :

- Brotselmann geschichte der arabischen litteralur
- Creswell - Islamic architecture
- Diorand - Story of civilisation
- Keen - The agricultural developement of the Middle East
- London 1946 , 126 p 8 gr pl
- Le Strange - The lands of the Eastern Callfate
- Cambridge 1905 , 536 p 10. pl .
- Musil - Northern hejag
- Migeon - histoire des arts Musulmans
- Nielsen - Die Arabische Kultur 1927 , 240 P
- Palencia (Agonzalez) - historia de la Literatura Arabigo
- Espanola Barceloná 1928 , 356 p
- Sarton . Introduction of the history of science
- Workington . A Middle East Science London 1946 , 239 p
- pl Graves
- Zanbaur - Manuel de Généalogie Twentieth century
- Sociology edited by Georges Gurwitch and wilbert Man
- (the Philosophical Library) . New York

أهنيك يا مولاي والناس كلهم يهتفني حتى سما بك لي قدر ومثلك لا يزىمى بفر قصائدى ولكن به ترمى قصائدى الفر ومنها :

فقل لسكارى التيه موسى أنا كم أقولامن الأدهام قدبطل السحر
وقل لبني العمور أرسا وخزرجا تداركم مأمونه الطاهر البر
وهكذا يصبح الرجل بين عشية وضحاها إنساناً آخر . فبالأمس
كان أمة لا رأى له وقد يتصرف فيه أحد مرهوسيه ، وهو وضيع
النشأة والنبي ، واليوم صار أبى النفس يشبه بموسى مرة وبمحمد
مرة أخرى .

حدثوا أن الخوارج لما جاءهم موت المصعب . سألوا عسكر
المهلب وكانوا لا يملكون . عن عبد الملك بن مروان فقالوا ضال
مضل . ثم سألوه في اليوم الثاني . بعد أن علموا باستقرار الأمر
لعبد الملك فقالوا : أمام هدى . فقالوا لهم : يا عبيد الدنيا بالأمس
سأل مضل واليوم أمام هدى !

وبعد . أليس هذا الشاعر خليفة النبي في هذا الخشب .
ولكن النبي لم يكن عالماً من علماء الأزهر . ولم يكن يدرس

دعوة جديدة للإصلاح ، وتطالع الأبصار إلى مصلح يمد البساطة الأولى ويرد صالح التقاليد . فكان عمر بن عبد العزيز ذلك المصلح الذي أعاد بساطة دار الأرقم ، وأقام خلافته على أصلح التقاليد القديمة . وكان مبدؤه في ذلك أن سبيل الإصلاح واحدة في أسامها رغم اختلاف الأجيال والمصور والبيئات ، ولله در العرب حين قالوا « إن الأمور إنما تصلح بما صاحت به أوائلها » ومقال المؤرخ العميد عن عمر بن عبد العزيز نظرية جديدة وكتاب وحده ، لأنه أثبت له شخصية المصلح . وقد يعرف الناس جيماً وخاصة المسلمين أن عمر كان خامس الراشدين ، وأن المؤرخين القدماء جمعوا مناقبه . فأى جدة فيما يقول الأستاذ العبادي ؟ الجدة في تدعيم ما جاء في كتب المناقب بالأدلة التاريخية للمدينة على التحقيق العلمي السليم . وشستان بين أقوال أصحاب المناقب وجماع الروايات وبين تحقيقات المؤرخين المحدثين المؤسسة على المنهج العلمي الحديث . فإذا أردنا تصوير هذا الفارق طالعنا شخصية الرشيد كما تبدو في القصص التاريخية وشخصيته التاريخية الحقة ؛ وشخصية الحاكم الخليفة الفاطمي بين القصص والتاريخ ، وشخصيات أخرى كثيرة تنازعها الخيال الشمي وخيال القصاص وتصور المؤرخين .

ولم يقتصر المؤرخ العميد على تصوير الخلفاء ، وإنما تجاوزهم إلى الولاة والقواد . فسكتب مثلاً عن زياد صاحب الخطبة البترية التي تنفي عن النسب ، وأخ معاوية بالوأخاة ، وعامل الإمام على من قبل وصاحب ابنه الحسين من بعده . فهو شخصية تحتاج إلى بحث محكم لما تشير في النفس من معان متضادة ، فيتلف الأستاذ ثم يتلف ، ويبدأ ثم يبدأ ، فإذا هو يخرج صورة لزياد تاريخية ، فيها ما فيها من شر ، وفيها ما فيها من خير . وكذلك كتب الأستاذ مثلاً عن محمد بن القاسم الثقفي فاتح الهند ، فجعله رمزاً للمجاهدين .

وهكذا لا تكاد تقرأ مقالة إلا وجدتها تخطيطاً تاريخياً متيناً ، وبحثاً عميقاً ، ونظراً مبتكراً ، يشير في نفسك خلجات شتى ويترك لك مجال تفكير وتطبيق . وذلك أن الصور التي يسوقها العبادي تفيض خصباً وحياء قوية نابضة .

وال مؤلف قبل كل شيء أستاذ أجيال من المؤرخين مد الله في عمره

محمد عبد الرهمن شعبره

أستاذ مساعد كلية الآداب — اسكندرية

تبعث مصر الحرة حقاً ، مصر الحديثة حقاً ، مصر العظيمة حقاً . ثم شيء آخر تحس أن المؤلف يدعو إليه دعوة صادقة : تلك هي الدعوة إلى استلهام الطبيعة لأنها أصنى من يهدى إلى صالح التقاليد . وكان المؤرخ إنما ردد بمض أفكار روسو حين قال : « السحراء تبعث في نفوس أهلها وعشاقها الرجولة الكاملة ، والإيمان الصادق ، والمبتربة التامة » . فالكتاب حي الأسلوب صادر عن نفس يهزها الأمل في المستقبل ، تنتقل إلى القارى ما تحس في صدق وصراحة وتردد أحياناً ، كما ترى في هذه العبارة : ترى هل أمانت الله الأهم الإسلامية ، أو ألقى عليها نوماً ثقيلًا حقبية من الدهر ، ثم تأذن بغياتها عندما غيرت ما بأنفسها من صفات الشر ، وأنشأت تتحلى بصفات الخير ؟ أكبر ما نأمل أن يكون الأمر كذلك ...

فإذا أمتعت النفس بهذه الخلجات التاريخية المترجمة بالوطنية في توثب وحماسة فارجع إلى دراساته التاريخية البهجة التي تزيد على العشرين . وانظر كيف يصور العصر العربي الأول قبيل الدعوة وبمبداها ، فيبرز لك تقاليد في الشورى ، وحرصه على المساواة والبساطة في الدعوة للحق ودين الإسلام ، ثم يعود المؤرخ فيحمل إليك صوت الخلفاء مرّفعاً بالدعوة إلى الإصلاح بمد أن امتد الزمن ، وعدا على كل شيء ، وابتدأ قرن جديد أما الشورى فقد صورها في دراستين : إحداها عن دار الندوة ، والأخرى عنوانها « كيف كان النبي يسوس أصحابه » أما المساواة فقد مثل لها بشخصية عمر بن الخطاب ، وهي ناحية أهملها الكتاب على كثرة ما كتبوا عن ابن الخطاب . وقد تمثل المؤرخ الإسلامي الجليل بأسلوبه العلمي الفنى المساواة في شخصية أبي ذر الغفاري ، وهو الصحابي الذي أرسل من منفاه بالصحرَاء صوتاً من الحق لا يزال يدوي في آذان الأجيال جيلاً بعد جيل ، ولا يزال المصلحون يرددون أصداءه في بقاع الأرض المتحضرة أما الدعوة أيام النبي فقد صور مؤرخنا المصري مبهداً في ورع صادق وخشوع جليل ، فصور لنا كيف بدأت الدعوة إيماناً استخاً في دار بسطة ، هي دار الأرقم الخزومي ثم يدور الزمان وتجري المقادير بما شاء الله ويتم للإسلام السلطان على ملك واسع ويقبل على الإسلام أقوام من كل صنف فتحتاج الأمور إلى

سكك حديد الحكومة المصرية

قطار البحر في صيف عام ١٩٤٨ للاسكندرية

(السفر بدفاتر إثبات شخصية ثمن الدقتر ٢٠ ملجم وبصورة شمسية لكل مسافر)

يذكر المدير العام الجمهور أنه ابتداء من ١٢ يونية سنة ١٩٤٨ ولحين صدور إعلان آخر يسير قطار البحر من القاهرة في الساعة ١٥ ر ١٥ إلى الاسكندرية في أيام السبت (أسبوعياً) ويهود منها أيام الأحد في الساعة ١٥ ر ٢٠ إلى مصر

الأجور

من مصر إلى الاسكندرية ذهاباً وإياباً تذكرة كاملة ٥٠٥ ملجم
نصف تذكرة ٢٠٥ »

فقطى راغبى السفر أن يتقدموا إلى محطة مصر قبل السفر بيومين لحجز أماكنهم نظراً لأنه لن يحدد لكل قطار ٨٠٠ راكب .

ولزيادة الايضاح يستعلم من محطة مصر .

انتهزوا هذه الفرصة وسارعوا إلى الحصول على الكارنيهات والتذاكر

مطبعة الرسالة